



Oriental Seminar
UNIVERSITÄT
78 Freiburg i.Br.
i.Bw.

A 2 14/8

المقتطف

رئيس التحرير : امير و جري

June 1952

الجزء ١٠ — المجلد ١٢١

يونيو ١٩٥٢

حديث المقتطف

إن المقتطف، وهو يتابع خطواته الرائدة في خدمة العلم والثقافة في مصر والأقطار العربية كافة ليسرّه أن يقدم لقرائه الكرام عدده الثاني الممتاز، شاملاً طاقة شديدة من الأحاديث والتمثيلات التي تفضل بها عليه علم من أعلام العربية المعاصرين هو «الدكتور أحمد زكي أبو شادي» الذي خدم العلم والثقافة، وقاد حركة التجديد الشعرية في مصر أكثر من ربع قرن.

وهذا السفر القيم «من نافذة التاريخ» هو نافذة نطل منها على بعض أحداث التاريخ الإسلامية وعلى سمات بعض أعلام العرب الأفذاذ، كما نطل منها على ناحية من ثقافة المؤلف الواسعة، وموهبته الفنية النافذة، وأهدافه البعيدة الموجهة.

فقد ضم ثلاث مقالات ذكية قصيرة تحدث في الأولى عن مؤرخي العرب الاعلام ونادى بدراسة مؤلفاتهم وتعاليمهم النزيهة الحرة. وفي الثانية عن العدالة الإسلامية وفي الثالثة عن الحرية النسائية الأمريكية وكيف لاقت أول مدافعة أمريكية عن حقوق المرأة ألواناً من الاضطهاد. كما ضم ثمانى تمثيلات إذاعية، سمّت منها تتصل بأحداث التاريخ الاسلامى، حيث يكمن وراءها ملامح بعض اعلام العرب الافذاذ ومغامرات أبطاله النخالدين وذلك بأسلوبه الفني المركز. واثنان رائعتان في تاريخ الفكر العربى هما: «الطائر الطليق» و«حارس البستان»

تتناول أولاهما شخصية ابن سينا، وزبدة فلسفته . وثانيتهما تتحدث حديثاً
فنياً لأول مرة عن حياة الفارابي وشخصيته وآرائه الفلسفية .

تروي التمثيلية الأولى مأساة الوزير العظيم أبي مسلم الخراساني وكيف غدر
به الخليفة أبو جعفر المنصور وقتله .. وتقص الثانية قصة الجارية صباح المغنية
مع مواليتها ووفائها للبرامكة وبكائها وترجمها على أيامهم المجيدة . أما قصة
« سلام الترجمان » فهي قطعة من صميم الحياة العربية .

وميزة هذه التمثيليات أنها تناولت موضوعات جديدة لم يطرقها مؤلف
قبله : كقصة « أكبر خان » الملك الهندي المسلم ، وامتناع الهندوسية « اندبرا »
عن قتله بعد أن تأيد لها إنصافه وعدله ، وكقصة « أبي دلف الخزرجي » ورحلته
إلى بلاد الصين مع تابعه « عبد الباسط » ووصفه لما رآه هناك ..

كما تمتاز بالاخلاص للحقيقة التاريخية والتجاوب مع العصر والشخص
والبواعث تجاوباً قوياً ، فضلاً عن عنصر الفكاهة الذي يتخلل القصص ،
والأهداف الانسانية التي قصد إليها المؤلف ، وما يمثّل منها من عبر بليغة حية ..
وهذه القصص مع قصرها قد اكتملت موضوعاً وفناً ، فقد تمكن المؤلف من
رسم صورها بريشة مصور ماهر يكتفي بإبراز المشهد بقليل من الخطوط والاضواء
ولا نستطيع في هذا الحديث أن نحلل هذه المجموعة تحليلاً فنياً ولكننا
ندع القارئ يستمتع بما وعته من حقيقة أبرزها الخيال ، وجد ما زجته الدعابة ،
وبخاصة أن بعض القصص مثل قصة « سلام الترجمان » تتحدى التحليل ، وتضيق
مطلوبتها إذا حاولنا التعليق عليها .

ولا يسع المفتطف إلا أن يشكر للدكتور أبي شادي هذه النفحات الأدبية

تقدير

يشمل الجزء الأول من هذا الكتاب ثلاثة أحاديث وثلاثي درامات ألفتها للإذاعة على العالم العربي من محطة (صوت أمريكا) في نيويورك، في حدود القيود الزمنية والتمثيلية التي تفرضها مثل هذه الإذاعة، وقد تيسرت فعلاً إذاعة معظمها فنالت تقديراً عاماً في الأقطار العربية شجع على طبعتها.

وسواء أكانت ثراً أم نظماً، موجزة أم مسهبة نسبياً، فإن عنايتي الأولى كانت موجهة، بجانب خدمة الأدب والفن، إلى التعبير عن الخواطر الإنسانية أو المثل الإصلاحية التي افترنت بجهودي الماضية والحاضرة لخدمة وطني الأول العزيز، ووطن اقامتي الذي رحّب بي وأكرمني، ولخدمة الأمم الناطقة بالضاد التي يجمعها أخوة اللغة والتفافة الوثيقة العرى.

وليست لي من وراء نشرها الآن - بفضل عناية اللجنة الأدبية التي تألفت في مصر لنشر آثارني، ولا للجنة ذاتها - أية غاية مادية.

وإذ كان هذا أول آثارني الجديدة التي تظهر في مصر، فإنه لطيب لي أن أؤدي الواجب عليّ بشكر صديقي الأستاذ الأديب «عيسى خليل صباغ» رئيس القسم العربي في محطة (صوت أمريكا) الذي لولا حمايته لأنتاجي المتواصل، ولولا

اهتمامه الصادق به، لما تيسرت موضوعات هذا الكتاب وما سيذيعه من كتب متعددة في الأدب والفن واللغة والنقد والبحوث الانسانية وسواها . ثم بشكر لجنة النشر الغيورة التي يرأسها صديقي الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي أستاذ الأدب بكلية اللغة العربية بالجامعة الأزهرية ، وجميع أعضائها من أدباء مصر اللامعين ، وقد صدق عليهم جميعاً تعريف أبي تمام للأخوة الفكرية الأدبية التي تخرج كل الامتزاج بالعاطفة النبيلة .

وقد كان للأستاذ صباغ فضل آخر في إبراز التمثيليات التي تضمنها هذا الكتاب وكتابي (من ملعب الحياة) الذي سيتلوه ، وكذلك الفرديات والثنائيات الشعرية التمثيلية على صورة شائقة ، بفضل عبقريته التمثيلية المقدرة في العالم العربي ، والتي تساندها شاعريته وروحه الأدبية وثقافته الواسعة ثم قلبه الكبير .

ولا يسعني أخيراً إلا أن أعترف بديني الأدبي لجميع المؤرخين من قدامى ومحدثين ، ولدائرة المعارف الإسلامية ولأخواتها من المراجع الهامة ، منذ كنت حريصاً على احترام التاريخ في تأليني ، وإن أطلقت لقلبي العنان في التناول الأدبي الفني لموضوعاتي ...

محمد تقي أبو شادي

نيويورك في أول مايو سنة ١٩٥٢

من نافذة التاريخ

محمّد

صدرت حديثاً عن لندن حلقة جديدة من السلسلة المعروفة « بحكمة الشرق » Wisdom of the East Series تناولت الزبدة الخالصة أو لباب الآداب من فلسفة مؤرخ العرب الأشهر العلامة عبد الرحمن بن خلدون كما رسمها في مقدمة تاريخه العظيم ، وإن لم يعش ليتمه وليشذبه كما كان بهوي ، أو ليطسّق في تصايفه المسادى التي أخطأها في مقدمته ، فجاءت نسخته الأصلية من التاريخ وفيها صفحات بيضاء عديدة ، ولعله ترك لفرائه أيضاً ذلك التطبيق بعد أن أوضح لهم مذهبه في الأسباب والنتائج وفي مقاييس الحوادث . ولكنه بعمله الخالد كان سابقاً لزمته ، وكان أول مؤلف عرفناه في فلسفة الاجتماع والتاريخ ، وكان إماماً هادياً نزيهاً عظيماً لن يستغنى العرب عن التزود من أعماله والافتقار بها ما داموا يتطلعون الى مجد جديد .

ذكرني ظهور هذه الحلقة من السلسلة بواجب أدبي عليّ في تعاوني مع (صوت أمريكا) ، فليس ما أنوي اذاعته من خطرات عن روائع الأدب العربي أو الأدب الأمريكي ، ومن قبسات من سماء الفن ، ومن ذكريات الأعلام ، ومن صور مقتطفة من مرآتي الحياة ، ونحو ذلك من موضوعات جليلة ، - ليس شيء من هذا ولا كل هذا بالذي يفييني من التطلع من شرفة التاريخ أو من نافذته الى حوادثه وعبرها مشركاً معي المستمعات والمستمعين فيما يجب أن لا يفوتنا علمه .

والغاية بالتاريخ من تقاليد الثقافة العربية منذ قرون حتى بلغ عدد المؤرخين العرب زهاء ستمائة . وورّخ في القرون العشرة الأولى من الهجرة ، كما تعددت مناهجهم في تناول موضوعات التاريخ . وبينهم أعلام من أهل التحقيق والفكر السليم نعتز جميعاً بسيرتهم ، كما يذكرهم بالتبجيل أحرار الفكر المعلنون والمنأملون في الأقطار المختلفة .

وحسبي في هذا الحديث الأول ، بعد الاشارة بأهمية التاريخ في البقطة الانسانية ، وبقيمته كأداة أدبية لا تنفى ، أن أنوّه بالشخصيات العالمية بين مؤرخينا القدامى وبآثارهم البارزة النفع للعرب .

ففي طبعة هذه الشخصيات الجبهة الباقية الذكر محمد بن جرير الطبري أول من وضع تاريخاً كاملاً في اللغة العربية ، وإن أتبع طريقة العرب القديمة - طريقة التوقيت أي التاريخ ، ذا كراً حوادث كل سنة مستقلة ، خلافاً لطريقة الاغريق الذين كانوا يمدون التاريخ نوامياً للقصر . عاش الطبري بين السنة الثمانمائة والثامنة والثلاثين والسنة التسعمائة والثالثة والعشرين وعلى هذا قد شاع نوره أكثر من ألف سنة . فقد كان مفكراً حراً نزيهاً جباراً الذهن ، وكان موسوعة معارف متعددة ، كما كان آية في صدق القول الصريح ، وبلغ من تفكيره الصريح أن أنشأ مذهباً دينياً خاصاً به أكثر تقدماً من المذاهب المعروفة في زمانه ، فتمرض في بغداد لثورة الحفافة عليه . وبعد تاريخه العظيم أم مصدر للتاريخ الاسلامي من الهجرة حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، مع احتوائه أيضاً على معلومات قيّمة عن العصر الجاهلي . وقد عني بتدوينه مؤرخون قالون من أهل المسكنة حتى أبلغوه نهاية القرن الخامس الهجري تقريباً ، كما عني باختصاره غير كاتب وكاد يضيع الأصل وسط هذه المختصرات ، لولا عناية المستشرقين بجميع أجزائه المصورة من عوامم شتى وطبعها في مدينة لندن في مستهل هذا القرن . وأقل ما يجب عمله إزاء هذا الامام الجليل الذي يعد أباً للتاريخ الاسلامي ، أن تصدر طبعة أخرى محدثة من تأليفه (أخبار الرسل والملوك) وفقاً للموضوعات لا تبعاً لجرى السنين ، مع شروح وتحقيقات في صورة هوامش تقوم بها لجنة للنشر تختار من الاعلام المؤرخين الباحثين . وإن ما يعني في ذكرى هذا الامام الملامة ، إلى جانب التنبيه إلى الانتفاع العام بدراسة تاريخه العظيم ، والتنويه بمعرفته الواسعة ، أن نجد خلقه العالي وتفسيره السامية التي لم يبد لها العقر ولا الغنى ، فغضب المثل لكل من يود أن يتصدر للخدمة العامة من حب التواضع وإثبات مصلحة الناس وإرضاء ضميره أولاً وأخيراً وناهيكم رجل يتقف أولاد الأعيان كإن عبيد الله بن يحيى وزير المتوكل ثم لا يرضى إلا أن يعيش عيشة متواضعة ولا يؤمن إلا بآرستقراطية الفكر والعلم . وهو هو بعينه الرجل الذي تبدلت ظروفه وما تبدلت عزة نفسه حتى عندما اضطرته القافة إلى بيع كمي قيمه يشتري الخبز !

وكان في مقدمة المؤرخين الذين استفادوا كثيراً من الطبري وبنوا على أساسه ، المؤرخ اللامع ابن مسكويه وزير مالية عضد الدولة البويهى ، فقد ألف تاريخه القيم (تجارب الأمم) بادئاً بالحليقة ومنتهياً بسنة ٣٦٩ هجرية ، وقد عني المستشرقون بطبعه في لندن واحتفلوا به إن غفلتنا . ويمتاز تاريخه بتناول الشؤون الاقتصادية والاجتماعية

وبنظرانه الشخصية في أحداث الأمم ونقداته إياها ، ولكنه سار على نهج الطبري في التاريخ للسنين . والاطلاع على تاريخه كالاتلاع على تاريخ الطبري رياضة أدبية لغوية ، وتمرس بأساليب بيانية قديمة ، الى جانب ما يحتويه من فوائد وعبر من سير الرجال والأمم . وابن مسكويه رجل عظيم النفس ، فقد كان من وزراء الدولة البويهية ، وعلى الرغم من ذلك لم يبيع ذمته لها ، بل وزن أعمالها بميزان الحق وحده فقال ما لها وما عليها — شأنه في جميع أحكامه . وهذه شخصية أخرى رائدة بحق للعرب الاعتراف بها واستلهاهم عظمتها .

وشخصية ثالثة عظيمة أعقت ابن مسكويه ، ولكن بعد ثلاثة قرون ، هي شخصية العلامة الجليل ابن خلدون الذي افتتحت هذا الحديث التمهيدي بالإشارة إليه . فقد ظهر ابن خلدون في القرن الثامن الهجري بلون جديد للتأريخ ولدرسه وفهمه لم يكن ممروداً من قبل ، تسانده في ذلك تجاربه القذة في المغرب والمشرق واتصالاته العديدة بالسلطين أو الأمراء والحكام ومفاوضاته السياسية التي شملت حتى تيمورلنك ، إلى جانب اطلاعه الواسع وعميقته الأصلية . ونزاهته المطلقة وقد جاء وما يزال تحفة رائمة تأريخه المسمى (كتاب العبر ، ودبواز المبتدا والخبر ، في أيام العرب والمعجم والبربر ، ومن ماصرهم من ذوي السلطان الأكبر) فقد وضع به فعلاً أصول علم التاريخ ، وروى في نزاهة مطلقة ما روى من الحوادث حسب الموضوعات بدل السنين ، وجاءت مقدمة تاريخه سجلاً نفيساً لفلسفة الاجتماع ومقاييس الحوادث ونظورها وتاريخه لا يمتد إلى ما بعد القرن الثامن الهجري فقد توفي سنة ٨٠٨ هـ .

وشخصية رابعة من هذا الطراز الجليل النادر ، والذي بدونه لا تقوم للأمم قائمة ، هي شخصية المقرئ صاحب الخطط الشهيرة عن مصر الاسلامية ، فهو تلميذ ابن خلدون ومقتفي أثره وخير الترجيح أعلى هؤلاء الاعلام هو دراسة مؤلفاتهم والاقتباس منها والاشادة بتعاليمهم الزهية الحرة .

العدالة الإسلامية

أذاع الراديو مساء التاسع والعشرين من أكتوبر سنة ١٩٥٠ أن محسناً أخفى اسمه تبرع لجامعة ييل Yale بمليون دولار للدراسات الانسانية . فبهزني هذه الأرجحية روحها ومظهرها ، وبانسجامها مع طبيعة هذه الأمة المحسنة ، ونبهتني إلى أن كثيراً من علل الطوائف والشموب ، ومن شقاء البشرية ، مرده إلى الجهل بالحقائق الانسانية ، وإلى وضع أمورها في أيدي الحاكمين بأمرهم . لا في أيدي أهل الاختصاص من علماء وفنيين ، وإلى تفشي الأنانية بين الأفراد تشبهاً بحكامهم القاشيين .

كذلك ذكرني هذه الهبة السمحة بقصة تاريخية رواها إ. ف. نايت E. F. Knight في كتابه الموسوم حينما تلتقي ثلاث امبراطوريات — (Where Three Empires Meet) المطبوع سنة ألف وتسع مئة وواحدة (١٩٠١) . قال : —

(في منطقة كاراكورم — Karakorum — النائية الجبلية بكافج عامة الاهالي جواً بارداً عنيفاً . واتفق أن زار الحاكم المسمى راجا رام سينج Raja Ram Singh شطراً كثيراً من هذا القطر ، فقابله جمهور مرتحف رث يحمل مصابيح مضادة في وضع النهار فلما سأل عن معنى ذلك أجابه كلمهم :

« أيها المرحبا ! إن أرضنا اشتدت قلمتها بحيث أحضرنا مصابيح لنمكن عظمناك من رؤية بؤسنا ! وانا لنبتهل إليك لتنجدنا » — . ومرت بخاطري « صمرية » حافظ إبراهيم ووصفه البديع للخليفة العادل وهو نائم دون حراسة كأصغر رعاياه شأناً ... ثم مرت بخاطري المساولات التي قامت شرفاً وغرباً في الديار الاسلامية فيما بعد لتحقيق العدالة الاجتماعية بالنظام الاشتراكي المعتدل . ولو كانت نجحت إحداها لكانت خلفت من الآثار في تطور المجتمع العربي الاسلامي اقتصادياً وثقافياً مثلما خلفت الحركة الوهابية من الآثار الطيبة في محاربة البدع والمخرفات .

ونظرت من نافذة التاريخ فرأيت « الجمهورية الميمونية » في البحرين وما سادها من

العدالة الاجتماعية المطلقة ومن روح التقدم المعجيب ، حتى صارت البحرين في حالة نغيظ عليها من الفلاح والازدهار ، ومن الاستقرار الداخلي . وقد زار هذه الجمهورية المثالية من المؤرخين الرحالين أمثال ابن حوقل والمقدسي وناصر خسرو ، فلم يجدوا في أهلها منقصة واحدة .

ورأيت الرحالة ناصر خسرو يحاضر — بعد زيارته هذه الجمهورية الإسلامية المعجبية حول منتصف القرن الحادي عشر — فيتحدث عن تقسيم تلك الحكومة للأراضي بين المحتاجين ، وعن إلغائها معظم الضرائب ! ومن بين ما بلغ سمعي قوله :

« عندما زرت الأحساء رأيت ثلاثين ألفاً من السودان يشتغلون في الحقول والبساتين على حساب مجلس الحكومة ، وهي حقول مشتركة بحال الحكومة . ولم يكن يدفع المزارعون لها شيئاً من الضرائب . ومن عجز منهم أو أصابه دين فافتقر ، كانت تساعد الحكومة وتسلفه ما يحتاجه من المال حتى يعود إلى حاله ، ومن استدان لا يدفع فائدة من دينه . وإذا دخل غريب الأحساء وكان من أصحاب الصناعات أو له معرفة بشيء منها استأجرته الحكومة واشترت له أدوات حرفته ، حتى يحسن حاله فيرد المال كاملاً إلى الصندوق العام دون فائدة أو ربا . »

وعلاوة على ذلك تساعد الحكومة الموسرين والمنكوبين وتحارب الفقر كما تحارب الجهل والمرض ، وتؤدي وظيفة جمعية كبرى تعاونية مركزية ، فتقوم مثلاً بطحن الحبوب مجاناً على حساب صندوق الجمهورية العام . وهكذا لم يكن في الأحساء ولا فقير واحد ! والتجارة عامة بيد الحكومة ولا سيما الخارجية منها ، والأرباح الناجمة عنها تنفقها الحكومة على المرافق العامة . وهكذا للعيش في هذه الجمهورية هادئ مطمئن ، والناس ينعمون بالأخاء والمساواة والعدالة والحبوة ، وهم في أمن كامل من الخوف إذ لا ينقص عيشهم ظلم أو ضريبة ، وحريتهم الفكرية والدينية مصونة . وهم مسلمون ، تقدميون في مذهبهم ، إذ أنهم لا يؤمنون إلا بالقرآن الكريم ويشككون في صحة معظم الأحاديث ، وينفرون من البدع والمخرافات ومن سيطرة الأقطاعيين ومن نظام الطبقات والامتيازات الذي يخالف روح الإسلام الحريصة على الأخاء والمساواة . ولو ترك الميمونيون وشأنهم فلا ريب أنهم بالفن منزلة رفيعة دينياً ودنياً . ولكن أخشى ما أخشاه أنهم سيمرضون للاختلاف عليهم ولتشويه نهضتهم نظراً لظلمها على أصحاب الحكم المطلق

وعلى الجامدين المستغلين الدين لأطماعهم الدنيوية . كذلك أخشى أن تدفع الحماة هؤلاء الجمهوريين إلى الغزوات ثم إلى الحروب الخارجية نشرًا لمبادئهم الإصلاحية ، بدل الاعتماد على الكتب والنشرات وحدها ، وبذلك قد يجازفون بالنظام الرائع الذي أسسوه تطبيقاً للمبادئ الإسلامية الرفيعة التي انحرف عنها حكام المسلمين طمعاً في الدنيا ، تجرؤوا بذلك الولايات على أممهم .

ولم يمض وقت طويل حتى رأيت مخاوف ناصر خسرو تتحقق ، فغسر العرب والمسلمون أعظم جهودهم مثالية فبنت في جزيرة العرب وضاعت معها جميع المؤلفات والوثائق والدراسات والخطب والرسائل والمضابط المعبرة عن مبادئها وعن آراء زعمائها ومفكراتها وهيئاتها ، وتركنا لتلصص الحقيقة بصعوبة وسط طوفان من الأكاذيب التي اختلقها خصومها عليها وتناقلها الكتاب المرومون البحث والاستقلال .

يؤمن عامة الصينيين باتصال حياتهم بحياة أجدادهم الأقدمين ، ولو مرت على وفاتهم مئات السنين ، فيوقروهم ويستلهمونهم ويضعون على قبورهم في احتفال الربيع قصاصات صغيرة من الورق الأصفر ذكرى واجلالاً لهم ، كما قد يقيمون هياكل بديعة للذكراهم . أما تقاليد المسلمين بل العرب عامة والأمم الناطقة بالضاد التي تأثرت بمحاضرتهم وحكمتهم فتدعو إلى المذاكرة الفكرية والروحية وإلى اجلال الأجداد المحسنين وتراثهم عن طريق الدراسة البقطة والانتفاع بهياتهم التي خلفوها لنا وللإنسانية عامة ، ولو طمستها الأهواء والتعزبات السياسية أجيالاً طويلة .

الحركة النسائية الأمريكية

في ١٧ نوفمبر سنة ١٦٣٧ أي منذ أكثر من ثلاثة قرون وقفت أول مدافعة عن حقوق المرأة في التاريخ الحديث أمام قضائها في بوسطن .

تلك كانت Mrs. Anne Hutchinson كريمة أحد رجال الدين ، ومن نابضات النساء المفكرات في عصرها . وقد رُئيت صيحتها بالدفاع عن شخصية المرأة وإنسانيتها وهن حقها في التفكير المستقل ، وتردد صداها في أقطار شتى جيلاً بعد جيل ، فهي من ألهمت حركة تحرير المرأة وحينما يذكر مثلاً كفاح المرأة المتزوجة في إنجلترا منذ منتصف القرن التاسع عشر للحصول على حقها في الملكية ، وفي التصرف المستقل عن زوجها في شؤونها المالية ، ثم كفاحها بزعامة Mrs. Pankhurst في مستهل القرن الحادي لاستخلاص حقوقها السياسية ، وحينما يذكر فوز نساء زبيلاندا الجديدة ببعض هذه الحقوق في سنة ١٨٩٣ ، وصيحة قائم أمين في مصر لتحرير المرأة منذ سنة ١٨٩٩ ، والتطورات التقدمية للحركة النسائية إلى أن فازت نساء أمريكا منذ ثلاثين عاماً بحقوقهن السياسية الكاملة وصارت منهن الوزيرات والمندوبات إلى الأمم المتحدة ، وكاد الحزب الديمقراطي يرشح Mrs. Eleanor Roosevelt لنيابة رئاسة الجمهورية ، وصارت النساء الأمريكيات قوة عظيمة فعالة خلافة في اقتصاديات الأمة وفي التوجيه الاصلاحى الاجتماعى ، وتألفت الأحزاب النسائية النشيطة في الأقطار التي يتطلع نساؤها إلى المساواة بين الجنسين كحزب (بنت النيل) في مصر الذي رأسه بمجدارة الدكتورة فرية شفيق -- حينما يذكر كل هذا والنهضات النسائية العظيمة التي تسلسلت في أنحاء العالم ، يقضي الوفاء باكرام ذكرى آن هتشنسون Anne Hutchinson الرائدة الأولى للحركة النسائية .

وإذ نطل من نافذة التاريخ نجد حاكم بوسطن Sir Henry Vane جالساً إلى مكتبه وهو يحاور وفداً من رجال الكنيسة وأعيان المدينة وقد جاء الوفد يلحف في المطالبة بإزالة أهدء العقوبات بأن هتشنسون بل بالنكحل بها ، ونسمع المجادلة الآتية بينه وبين رجل الدين الأول الناطق بلسان الوفد ، وقد لُمع في مهبى الحاكم بريق الحزم والسخط .

— « ليس في وسمي أيها السادة أن أكون ضالماً على هذه المرأة الصالحة » . — « وأي صلاح هذا الذي يقترب بدهوى أنها أهل لارشاد الكنيسة ، وأن رأسها يساوي رؤوساً تماماً ، وأن رجال الدين ليسوا وحدهم القادرين على تفسير (الانجيل) المقدس ، وأنه لا حق لرجال الدين في المساعدة على تحقيق الحكم الصالح ، وأن عقل المرأة المخلفة من ضلع للرجل مساو لعقله ؟ » .

إن هذا هو عين الكفر بارادة الخساق الذي ميّز بين الجسدين ، وجعل الرجال قوامين على النساء .

— « لا تنسوا أيها السادة أن أجدادكم لم يأتوا إلى هذه البلاد إلا هروباً من الاضطهاد الفكري ونشداناً لحرية العقيدة . وأنا لا أرى ما ترون في شأن هذه السيدة التقية ، ولا يمكن أن ينالها مي أو بواسطي أي أذى » .

— « ما هذا الكلام يا سعادة الحاكم ؟ إن هذه المجنونة لدعية تثير النساء ضد الكنيسة ، بل تثيرهم ضد الرجال عامة ، وقد تمادت في تجميعها ، فصارت وما زالت تعقد اجتماعات أسبوعية من النساء لجرد التشهير بنا ، والثورة علينا . وما دمت لا تريد التدخل في أمر هذه الثائرة فسنستعمل حقاً الذي خصّنا به الاله العلي ، وسنبت في غنائها عاجلاً » .

ثم ودّعوا الحاكم في شبه غطرسة ، والشرر يكاد يقدح من عيبيه . وما كان يوسمه أن ينقدها من مغالبهم وهو يعلم أن مستعمرة خليج ماساشوساتس كانت نظام حكمها شبه تيوقراطية تسيطر فيها الكنيسة تمام السيطرة على الرجال فضلاً عن النساء .

ثم نظرت مرة أخرى من نافذة النارج وكررت النظر ، فشهدت بحاقة Anne Hutchinson على أيدي تلك الطعمة ، وقد وقفت هذه السيدة النابهة في شجاعة نجهبه قضائها الأربعة الذين جلسوا الى منصدة مصلة بينها وبينهم . ولحت زمرة من الرجال جالسين على جانبي القاعة ، كما لحت عدداً من الحراس ، وممعت بين ما ممعت هذا الحوار بين رئيس القضاة « والمتهمة » : —

— « تلك مدمنة تمارك على الكنيسة إذ تعقدين اجتماعات من النساء الغيبسات ، ويمكن انتقاد مواعظ الأحد ونعاليم الكنيسة ، وتشجيب طاقة الرجال ، ولذلك قرر

نظار الولاية محاكمك بواسطة هذه المحكمة العامة .

— لا ديب مي في شيء . بل الواجب عليكم أن تشكروني بدل مؤاخذتي .
فقد نهتكم لسوئي الي أنكم لا توقرون أمهاتكم وزوجاتكم التوفير الواجب ، والى
جهلكم تربية سائكم ، فينشأن خائعات راصيات عن سلب حقوقهن الطبيعية وان حرمانكم
المرأة التفكير في شؤون الكنيسة والمصاهرة فيها ، بل حرمانها الاهتمام حتى بشؤونها
الخاصة لظلم وخيم المعاقبة . وانتمعوا أيها السادة أن عقل المرأة ليس دون عقل الرجل
بل ربما كان أفضل منه ، وأن حقها ليس دون حقه ، وأن ما تلتشدفون به من تحليل
وتحريم في مواعظ الأحد ليس من المسيحية في شيء

ولم تطل هذه المحاكمة الصورية فيريومين ، وانتهت بصدور الحكم بنفيها . . .
فانتقلت مع شيعتها الى (رود أيلاند) حيث جعلت الشعار السائد حرية الفكر ، وأنه
لا يجوز معاقبة أحد على رأيه المستقل وعقيدته .

ولما توفي زوجها انتقلت الى ولاية نيويورك حيث أسر الهنود المحر جميع أمرتها
البالغ عددها خمسة عشر شخصاً ، وذبحهم جميعاً عدا طفلتها سوزانا سنة ١٦٤٣
وكاد أنصار هذه الرائدة الحرة الفكر يمدونها كالتديسة ، ويعتبرون دمه الرقي
قرباناً للحرية ، وعلى الأخص لحرية المرأة .

مقتل أبي مسلم الخراساني

درامة في فصل واحد ذي ثلاثة مناظر

الشخصيات الروائية

أبو مسلم الخراساني		ببزيك
سماد، جاريته		عيسى بن هيمون
مالك بن الهيثم		أبو جعفر المنصور

يمثل المنظر الأول، حمرة الاستقبال في دار أبي مسلم الخراساني بحلوله، وقد تصدر الدقة و
حالة نفسية مصطربة من جراء الحياح الخليفة عليه بالتوجه الى المدائن، والشول به يده، وقد كان
يحمل صدر الخليفة أبي جعفر المنصور، لما بينهما من تقاضى وصفية. وقد كان أبو مسلم على هذه الحالة
دخلت عليه جاريته الامينة سماد مطلقة دون استئذان.

سماد - عفواً يا مولاي، إذا نطفلت هكذا بالدخول عليك في غير استئذان،
ولكن هو ولائي لذاتك الكريمة، ولبيتك، يفرض علي أن أطلعك دون إبطاء، قبل
أن تبت نهائياً في أمر رحلتك الى المدائن، بما يهمس به الناس بل خاصتهم....

أبو مسلم - لا جناح عليك يا سماد، أراك مذهورة... فإذا يقول أولئك
الناس؟... اجلسي وكوني مطمئنة....

سماد - يقولون يا مولاي ما قاله المنجسم... ويرددونه... ويؤكدونه...
ويزيدون عليه شرحاً وتأويلاً....

أبو مسلم - (متوجساً) هدي روعك يا سماد. ماذا قال المنجسم، وماذا يقول الناس؟

سماد - قل المنجسم، به رأي أسدأ له مثل رأسك اصطفاه ثعلب خبيث، له رأس
كرأس المنصور، وادعى هذا الثعلب أن له دالة على الأسد لأن والد الثعلب كان صديقاً
جيداً للأسد، فتفاهم الأسد والوالد على أن يقوم الأسد بالفتوحات والفتوحات، فتكون
في يده القوة الحربية، في حين يحتفظ الثعلب الكبير بالادارة ومظاهر الملك، فتكون

في يده القوة السياسية ، وعلى أساس هذا التفام فضي الأسد على المنافسين ، وبني ملكاً جديداً نعم به الثعلب الكبير أكثر مما نعم به الأسد . ثم مات الثعلب الكبير وحل محله ابنه الأكبر ، ولكن الابن الأصغر — وهو الثعلب الصغير — كان يحقد على الأسد ، وبنفس عليه شهرته وحسن مكانته ، وكان يفري آواه بالكيد للأسد ، وبالتأمر على قتله ، فكان أخوه يجزع لمحض الفكرة ويعرف عنها عزوفاً ، وأخيراً توفي الأخ الأكبر وآل الأمر إلى الثعلب الصغير ، وكان منذ سنين قد أصدر حكماً بينه وبين نفسه بقتل الأسد على الرغم من علمه بأنه لطل المغوار والقائد الهنك الذي لا يموت للدولة ، ولكن هكذا قضت أمانيته الحاسية . . .

أبو مسلم — (مدنياً : وهو يتالك روماً) مهلاً يا سعاد ، اني لا أرى وجهاً للمدنية والمقارنة . اني رجل عمل وكفاح ، ولا أثق بالأحلام والمنجمين ، وقد أعتد بنفسى ولكنه اعتداد من يصوف كرامته لا اعتداد الفطرية ، ولولا ذلك لما تمكنت من ضرب ملك بني مروان وإقامة ملك بني العباس مكانه وأنا في شرخ الشباب ، ولماذا يحقد أبو جعفر على وقد أمنت له الإفطار وأخذت الفتى ، ومن بينها ما قام بها محمد عبد الله ، ولم أبن مجداً لنفسي على حساب الدولة ولا على حساب هو ، بل الدولة هي التي بنت مجدها على حسابي . سعاد — عفواً يا مولاي . . . اني أروي لك حديث المنجم على علانه ورأي الخاصة فيه وحس الناس منه ، لقد رأى المنجم ذلك الثعلب النحيل يكيد للأسد ويستفزه للغضب والسخط والثورة حتى إذا ما غدر به وقتله فيها بمد لا يقول أحد انه اغتاله ، وانما يقال إنه هوقب لنكته بالمهد وان يكن أسداً . وقد رأى المنجم صديقين للأسد يفبه وجههما وجهي صديقك مالك بن الحيفم وفيزك ، وهما يشيران عليه بقصم علاقته بالثعلب وبالرجوع إلى عرينه في خراسان والاستقلال به ، وبأن لا يصيخ إلى الترهيب ولا إلى الترهيب ولو جاءا من حملائه أو أصحابه ، فالسلامة كل السلامة في البعد عن الثعلب الداهية الحبيث ، ولكن الأسد لم يسمع إلى النصيح المتكرر ولا إلى الانذار المتتابع ، ونوجه إلى الثعلب كأنما القدر الجبار يسوفه إليه سوفاً ، فاستقبل الثعلب كما استقبل قواده أحسن استقبال وفي اليوم التالي أحد أربعة من الضباع من بين حراسه الأعداء فجهموا على الأسد وهو في مجلس الثعلب على غرة منه وفتكوا به ، ثم رمى بأشلائه في هجة (يسع وقع أقدام مقربة) .

أبو مسلم — (متاعاً) كى . كى . إنصرفي يا سعاد . فاني أسمع وقع أقدام وهما ماله

ابن الهيثم ، وفيزك قادمان . (تمرق سدد ، ويدخل صديقه ، مالك بن الهيثم وبرك)

أبو مسلم - (متالكارووعه) مرحباً ، مرحباً .

مالك وفيزك - سلام ومودة .

مالك - جئنا معاً تلبية لدعوتك ، ونحن نقدر سديها ، يشغل بالك يشغل بالنا منذ أيام .
أبو مسلم - أننا موضع تقبي وملحاً مري ومشورني في النهاية ، ولا أكنتم عكماً
أني في حاجة قصوى إلى مشورتكما ، لا أقول إني أفتقدت شجاعتي ، ولكي مبدل
الخطر ، فبينما سلامتي في اللجوء إلى خراسان ، أشعر بما يجذبني إلى المدائن ، وهذا
أبو داود يكتب إلي من خراسان محذراً من معصية الخليفة ومن الرجوع إلى خراسان
إلا بأذنه ، وهذا أبو اسحق الذي أتق به ، وقد أوفدته إلى أبي جعفر لإتياني برأيه ،
جاءني يقول إنه لم يجد من يقوم ما يكره ، وأنهم معظومون لحقسي ويشير علي الرجوع
إلى أبي جعفر فأعذر إليه مما بدر مني وأستعيد مودته ، وهذا أبو حميد رسول
أبي جعفر يقول إلي رسالة شقوية عنه كلها وعيد وتهديد إن أنا حالفته ولم أذهب إليه ،
بينما يعدني بكل خير إذا أنا طاعته وعدت إلى التعاون الكامل معه ، وهما أصدقاء
لنا من بني هاشم حصروا مجلس أبي جعفر يكتبون إلي معظمين أمره ، محذرين من عاقبة
مخالفته ، ملحين يمثولي بين يديه والتماس رضاه . . . ووسط كل هذه اللدلة أشعر بما
يجذبني قسراً إلى المدائن .

مالك - نشعر بشبكة محكمة حولك تمنعك من الفكاك . . . نشعر بمحرك من الحاجة
فستسلم دون تفكير ولا صراع ، وما هذه بطبيعة أبي مسلم . . . إن أبا جعفر لسفاح
وان تظاهر بالحسكة والتقوى ، وقد ألاح دمك منذ بزوغ نجمك ، ونحيي عظمتك ، فهو
حقود حشود ذو منطق أناني لا يرحم ، وقد أحل دمك منذ سنين وإن لم يعلم ذلك ،
وقد حاول تحطيم أعصابك بدسائسه الخبيثة الواسعة النطاق التي تعتمد على التهديد
والترغيب في آن واحد ، والرشوة سلاح من أسلحته وبها استعان عليك بمنافسيك
وأصدقائك في آن واحد ، وبين الأولين منافسك أبو داود حتى تئأس من اللجوء إلى
خراسان ، وبين الآخرين أبو اسحاق الذي أجزل له أبو جعفر المطاء ووعدته سرا بولاية
خراسان فمنا تحديعتك

فتيقظ يا أبا مسلم ، تيقظ وعد إلى عزك وحزلك ، ولا تنسأ بما يقول أبو حميد عن

المنصور . لا اسمع كلام هذا الرجل ، ولا يهولتك هذا منه ، إمض إلى خراسان ولا ترجع ، فوالله لئن أتيت المنصور ليقنتلتك ، وقد وقع في نفسه منك شيء لا يأمنك بعده أبداً .
أبو مسلم — وما وراءك أنت يا نيزك ؟ انه والله ما رأيت طويلاً أهقل منك ، فأتري ؟
مقد جاءت هذه الكتب وقال القوم ما قالوا ، وقد سمعت رأي صديقنا الحليم مالك .
نيزك — لا أرى أن تأتي المنصور ، وأرى أن تأتي الري فتقيم بها فيصير ما بين الري ، وخراسان لك ، ومجندك ، ما يخالفك أحد ، فإن انتقامك استقمته له وإن أتى كنت في مجندك ، وكانت خراسان من ورائك ورأيت رأيك .

أبو مسلم — إني أحمق بقوة خارقة مسيرة تدفني إلى المدائن ، ولو لقيت حتى :

ما للرجال مع القضاء محالة ذهب القضاء بحيلة الأقوام !

نيزك — أما وقد عزمت على هذا ، ولم تستمع إلى مقورتنا — وإن تظاهرت بطلبها والاهتمام بها — فأحفظ عني واحدة : — إذا دخلت عليه فأقتله ، ثم بايع لمن شئت فإن للناس لا يخالفونك ! (فصل . وسق رحمة مدة نصف دقيقة ما بين المنظر الاول والمنظر الثاني)

المنظر الثاني

(يمثل حجرة الاستقبال في دار عيسى بن موسى بن أخي المنصور وصديق أبي مسلم الخراساني والمدائن ، وقد تناول أبو مسلم الفداء هذه) .

عيسى — سيأتيك ما أفني القرون التي مضت وما حل في أكناف ماد وجرم

ومن كان أفأى منك عزاً ومنفخراً وأنقض بالجيش القهام المرمم !

أبو مسلم — (مدحوراً) هذا مع الأمان الذي أعطيت !

عيسى — اعتق ما أم لك إن كان هذا الشيء من أمرك ، وما هو إلا خاطر أبداء لساني .

أبو مسلم — فيس الخاطر ، والله إذن ... (تدخل الجارية —)

جارية — مولاي ، بالباب رسول من أمير المؤمنين يدعو ضيفنا للثول . .

عيسى — لينظر الرسول قليلاً حتى أتوضأ .

أبو مسلم — لا أريد أن أطيل انتظاره إذاني لم أمكث في حضرة الخليفة إلا برهة قصيرة مساء الأمس ، فقد دخلنا المدائن بعد أن أرخى الليل سدوله ، ومع أنه قد تلطف مني ، فإني لم أرغب يا عيسى إلى ابتساماته المتكلفة التي بدت كقناع شفاف ، بيد أنني لم

أتبين النيات المبهمة التي وراءها

هيسى - كل خير إن شاء الله ولكن لا تمجل بالدخول حتى أحضر وأدخل معك .
(يخرج هيسى فوضوه - وعلى الأثر تدخل الجارية)

الجارية - يلتصق الرسول أن لا يبطئ يا سيدي لأن أمير المؤمنين لا يحب الإبطاء .
أبي مسلم - اذل علي أن أتوجه دون انتظار مولاك . .

الجارية - محبتك العناية والسلامة يا سيدي . . .

أبو مسلم - (مضطرباً) السلامة ، وهل من خطر ؟

الجارية - هذا دعاء صالح يا سيدي يقال حتى للأسد ، وأنت ذلك الأسد

أبو مسلم - (ملهبل خاطر لهذا الوصف الرمزي الذي ذكره المحم لعل حوران) الأسد .
(فاصل موسيل رهبة نصف دقيقة ، بين المنظر الثاني والمنظر الثالث)

المنظر الثالث

(يمثل قاعة الاستقبال في قصر أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور بالمدين - بعد المنظر الثاني بوقت قصير ، قبيل الاصل) .

أبو مسلم - السلام على مولاي أمير المؤمنين .

أبو جعفر - تقدم يا أبا مسلم ، مالي أراك مضطرباً ؟ هلم واجلس بقربي !

أبو مسلم - لقد نزع الجند سلاحهم ، وهذا ما لم أعوده من مولاي

أبو جعفر - لا تتكدر لذلك يا أبا مسلم ، فهذا نظام متبع في القصر دون استثناء منذ زمن طويل ، والكنك باعدتنا فلم نلاحظه قبلاً . . . ومهما يكن من شيء فلن يطول بقاؤك هنا . . .

أبو مسلم - (متوجهاً شراً) لقد قطعت ورجالي الفراسخ الطويلة لاحظي بالمنزل طويلاً بين يدي مولاي .

أبو جعفر - انك لم تقطعها طوعاً يا أبا مسلم ، بل نحن من جعلناك تقطعها اضطراراً بعد أن سددا في وجهك جميع أبواب الهروب والخلاس ، بعد أن أثبتنا لك غرورك الكاذب وخباياك الفاضحة - فقد ألبنا عليك منافسيك وأصدقائك ، وجعلنا وفرأ في أذنك فلم تستمع إلى تحذير البصيرين من خلصائك الذين يعرفون أن الغدر لا يمكن أن يصفح عنه لدينا ، واشترينا من حضر معك من قواد

أبو مسلم - مولاي ! أهذا هو الأمان الذي قطع لي ؟ أيقال لي هذا بعد بلائي في خدمتكم جميعاً ؟ أيعاب عليّ حرصي على حياتي ولا يعاب الغدر بي ؟ من أي نبيم هذا ؟ أمن الإسلام وهو الكريم المتسامح الذي لا يجزي الحسنه سيئة ، أم من الرجولة الفحلة واهول صفاتها المروءة وحفظ المهد ؟

أبو جعفر - صه يا لعين أتبكتني في داري وقد خرجت من أنس الطاعة الى وحشة المعصية ، لقد نكثت بنا فحكنا عليك لأنفسنا حكك على غيرك لنا ، ولم تمنعنا رماية الحق لك من إقامة الحق عليك ، إن ذنوبك لا أكثر من أن نحصى ، وقد تعددت انتقامنا بكل وسيلة شيطانية قدرت عليها .

أبو مسلم - لا يقال لي هذا بعد بلائي في دولتكم وما كان مني .. هون من غضبك يا مولاي ، ولا تحسم الأمور فلن تكون الراجح ، إن حكم الله ثم حكم القاريخ فوق حكم الملوك

أبو جعفر - (ساهطاً) لو كانت أمة مكالك لأجزت فاحيتها ، انما حملت ما حملت في دولتنا وبوحينا ، ولو كان ذلك إليك ما قطعت فتيلاً ، فلنذهب الى الجحيم ...
(يصفق أبو جعفر ويدخل أربعة من رجاله شاعري السيوف ويغربون أبا مسلم بصيغ)

أبو مسلم - يا أمير المؤمنين استبقني لعدوك
أبو جعفر - لا أبقاني الله إذن ، وأي عدو أهدى لي منك ... (عطفاً رجلاً)
اضربوا قطع الله أيديكم
(تسمع ضرايات السيوف)

أبو مسلم - (وقد حارت فراء) الرحمة يا مولاي ... العفو ... العفو

أبو جعفر - (مغضباً) العفو وقد اعتورتك السيوف !

زحمت أن الدين لا يقتضي فاستوف بالكيل أبا جرم !

سُقيت كأساً كنت تستي بها أمرٌ في الخلق من العاقم !

(يدخل عيسى بن موسى فيسأل من أبي مسلم)

عيسى بن موسى - أين أبو مسلم ؟ لقد سمعني لأنني تأخرت في الوضوء ...

أبو جعفر - (له وحشية لمررة) - تعي أبا جرم ! ... ها هو ذاك في البساط ،

وقريباً في دجلة !

(موسيقى حزينة لمدة نصف دقيقة ختاماً للرواية)

باسم أمير المؤمنين

درامة شعرية في فصل واحد ذي منظرين

أهم شخصيات الرواية

العماس باسل

ورئيس المجلس

الجارية صباح

العماس ماجد

(الوقت : غروب يوم صبيحة ٨٠٥ م - المكان : حرج النخيل بحيرة بحداد المشهد : الجارية صباح وبمس الظلال في وؤوس النخيل وهي تنفي لهم بصوت حزبي رثاء . بنى رملك ، يقولون لي آخر كل صوت : يا مواليا ، اشارة الى ساداهم . وقد قاجام المجلس على هذه الحالة .

المنظر الاول - في طريق النخيل

أصوات بعيدة - يا مواليا يا مواليا

الجارية صباح (يسمع انشادها عن بعد ضيقاً) -

منازل كنت فيها بعد بعدك درس خراب ، لا للعزاضلح ، ولا للعرس !

ورئيس المجلس - أسمعتم يا باسل ؟ - هل سموا بنا !

(يسمع وقع أقدام المجلس متجهين الى النخيل)

باسل - كأنه ترجيع إغوال لجنة منفرد - قد فقدت مأوى لها ، ولم نزل محبسة !

ماجد - لعلها تندب كأساً من شراب الشفق أو أنها هاذية من خرة لم تقف !

ورئيس المجلس - أنزكا الهذيان ما عويل الجان

هذه الأشجان أو فناء الخان

بل رثاء خان من يفضيه !

(يسمع الفناء مقرباً ، فينمت اليه المجلس)

الجارية صباح (تلتفت) :

فأين يملكك تنظر كيف فيها الفرس تحكم والسنة المداح عنها خرس ؟

الغلمان المنجأون (بشور) - يا مواليا ! يا مواليا !

رئيس العرس - أبعد هذا تكابرا ؟

استمعا ! استمعا ! - هذا نداء الخيانة

باسل ! استمعا ! - وأي خيانة فادت بها الألفاظ والسر ١ ؟

أذكر العرس معناه بلاء سوف يستمر ١ ؟

ماجد - ألم تصمعا ؟ تلك نجوى فتاة يجاورها صبابة منشدون ؟

(مستغفراً) لعل الجميع بكوا للهار ، مياتوا رواثمه يندبون !

وفيم التدخل في أمرهم وتعريضهم لحبث الظنون ؟

رئيس العرس (مقسماً) - قد ضقت ذرعاً بكما !

باسل - متجأ ! أعلينا اختراع الذنوب للناس إذا ما خلوا من الأوزار ١ ؟

رئيس العرس (معاً) - أيها الأبلهان ! إننا ندبنا لاكتشاف الأذى وأهل الرية

لا ليحكي الفساد من وحننا !

باسل - الوم هو الظن بالبريء الذنوب - لا بنو برمك ، ولا قائلوم ، فغلنا

ماجد - حسبنا فيقول المصيبة

صفت بالكواكب الغرّ فينا ، وأدالت معاقلاً وقلوباً

رئيس العرس - كفى هذياناً ! فما قد وصلنا !

(إلقاء المنظر الأول ، إذ يبلغ العرس حرج النخيل)

المنظر الثاني - عند حرج النخيل

الحرية صباح - (نند في صوت متهم واضح فير دأطيط الظلمان منشدين من رؤوس النخيل)

منازل ، كنت فيها ، بمد بمدك هرس خراب ، لا للعزا تصلح ، ولا للعرس !

فأين عينيك تنظر كيف فيها العرس نحكمم ، وألسنة المداح عنها خرس

الغلمان (منشدين) - يا مواليا ! يا مواليا !

رئيس العرس - اهبطوا يا جناء !

الحارية صباح - من أنت يا هذا ؟ أتحمك في الوردى حتى ولو سكنوا رؤوس نخيل ؟

إذا تركنا أرضكم لشروركم ، فعلام تلبينا ؟

رئيس العسس — دعي تضليلي !

أمر الخليفة أن مثلك قتلها حل ، وقد هتفت بكل وييل !
أزوجين لآل برمك بعد ما جفروا ؟

الجارية صباح (ثيرة) — خسئت ومث أي ذليل !

رئيس العسس — هلمي إذا ما أئدت الحياة لكي نطلي العفو !

الجارية صباح — لم آت ذنباً !

رثيت بشعر الوفاء الأبى موالى !

رئيس العسس — رثيت الجريمة والجرمين !

الجارية صباح — إنما المجرمون ساءتلك الفر الذين افتروا على الأعلام !
وأذلوا جباه من أنقذوهم وأطاحوا رأس الرئيس الهام !
آه يا جعفر !

رئيس العسس — الخيانة ليست غير هذا ، وقتلك الآن واجب !

فاسكني واهبطي ، وإلا فاني صاعد !

الجارية صباح (متحيرة) — مرحباً ! تطامع وحارب !

الغلمان (يبتدون) — يا مواليسا ! يا مواليسا !

باسل — هذه امرأة منكوبة !

ماجد — قدعها وغلصانها !

رئيس العسس — يمين الله لن أرضى !

باسل — فيم الحماصة هذه وأمرنا آس على ما كان من نكبات ؟ — أول بنا ضمد الجروح .

ماجد — أجل ، فابحني السلام بقسوة وتواتر .

رئيس العسس (ثيرة) — أقسمت أقطع رأسها إن لم نجى لي صافرة !

باسل وماجد (متكررين معاً) — برؤنا منك !

باسل — أما كفت حمراء أشعلت مهجاً وقسمت أعماراً من بعد توحيد حتى نفل
نعاذي الناس ؟

ماجد — زهقهم ، كأننا ضحايا في الصفايد !

الضلال (بشدور) - يا مواليسا يا مواليسا

الجارية صباح (متحبة) خنجرى من بعد إياي حليبي لارتق النخلة إن كنت هججها
لعت إلا رمز عهد فاسد كلما أمعن في عصف تدامى
رئيس العسس - سأربك الموت ألواناً (يسمع صوت الصوارة الى نغم النخلة)

باصل - حذار فان خنجرها ليلع

مأخذ - وهي لا تخفى

رئيس العسس - وبامم أمير المؤمنين أصيبتها

الجارية صباح - ليسعدني طامن الضلال بصدركا

وهيات أن تلقى لدى الحق مطمئنا

حذار إذن! ولتغد لاحق مدركا

رئيس العسس - خذي ضربي ما دام حملك من جنى

(تسمع بصريتها خنجره فيسلط من يده الى الارض ويسمع صوت سقوطه)

الجارية صباح - تحت رحمتي الآن أنت ، لكنني أهف عنك

رئيس العسس (محولاً أن يرقا ابها بيدي) - بامم أمير المؤمنين يداي تكفياني

الجارية صباح - خذها إذن لمجلاء بامم الحق وحده

(تقطع في صدره دهاماً عن نفسها ، فيسلط من نغم النخلة وهو يصيح الى أن يده على الارض . يها)

رئيس العسس - آه آه

(في ذعر وهو يسقط الى الارض)

الضلال (في نشوة الانتقام) - يا مواليسا يا مواليسا

(يضع الصوت عند الختام مع المدفعية)

(يتمد الانتقام ثم تلاشى مع موسيقى ملأمة)

[النهاية]

أكبر خان

درامة في فصل واحد ذي ثلاثة مناظر

شخصيات الرواية

الملك أكبر خان		الشاعر فيضي
مظفر خان - وزير مالية أكبر		دانا بول - هندومي أهوس
الفيلسوف أبو الفضل		هارنوم - رئيس حراس الملك أكبر

الندبرا - حبيبة دانا بول

المنظر الاول

(مرفة الجلس يهزل دانا بول صاحاً وهو يزرع أرس التربة حنفاً ودهنا يدها حيشه إندبرا تحاول نهيمه)

دانا بول - إندرا أنت متخلية عني يا إندبرا ، بل متخلية من تراث الآباء والأجداد ، بل من ديننا المقدس - أنت يا من كالت شملة الوطنية تمس من ألقاها النورانية المتأججة ، أنت يا من ظلمنا نظر إليها بوذا من ملكوته بشغف وغر وتقدس ، - أنت ، أنت

إندبرا - كئي ، كئي ، يا دانا أكذا يتطير الحديد المحمي حتى ليكاد باستمراره يفقد كيانه أبؤثر في بوذا ، كما تقول ، وتكرني أنت ؟

دانا بول - ماذا أعجبك في هذا الدخيل ؟ إن الجمعية اعتمدت علي ، وأنا أعتمد عليك ... لست أنا الذي يمن أمة فضحية ، ولكني أضن بمؤامرتنا أن تفشل ليست البطولة في الاقدام ، ولكن البطولة في النجاح أنت أعز علي من نفسي يا إندبرا ، ولكن بوذا الذي أظلم علينا بمد إشغالنا الأخير لم يدع لجمعيةنا مناصاً من هذا القرار الحاسم .

(يبكي إندبرا)

ما هذا البكاء يا ابنة الكسج ؟ أتحمي بين أي من يمرضك للمخاطر قاملاً ؟ لقد انتهت

أبلة أمس الى بودا ليرشدني فأوحى اليّ أن أتعهد عليك ، لأنك شجاعة رزينة تملكين
أعضائك فتطيعك ولا اطاعة العبد سيده :

أنت لولالك ما خلقت ، وربي عالم أنفي بدونك لغو
يا بصيدي ، بل يا مزامير (بوذا) أي حلو إذا يسووك حلو ؟
لا تخافي ... فلن يمسك ضرر وسيتلو النجاح جبر وصفو ؟
(تكشف اندرا دموعها وتخفف من بكائها)

انديرا - أنت وامر يا دانا ، فلم أكن يوماً بالجبانة طبعاً ، ولكن الحب جبانة
إني لا أبالي بحياتي يا ميمودي ، ولكنني أخشى العشل فأجني عليك وعلى نفسي ... إن
الحياة جميلة بك يا دانا ، ولا أريد أن أمت دونك ولا معك أطلب الحياة من
أجلك - من أحلك وحدك يا حبيبي وتطاولي على أكبر خان بل قتله هو الموت الحق
لي ولك .

دانا بول - هذا لن يكون وقد حلفت ببوذا بباركنا

انديرا - ولكنك لم تحلم بالحب مباركاً هذه الجريمة

دانا بول - أية « جريمة » يا انديرا ؟ إن هذا لهديان منك بل كفر وتجهيف ...
أكون القربان لبوذا جريمة ؟

انديرا - بوذا هو الحب ، والحب مكانه قلبي ، واهما في الأرض والسماء . انه لم
يوح اليّ مرة بغير الرفق والسماع يا دانا ...

دانا بول - أجنبت يا انديرا ؟ ... ان أنفاس (أكبر) لتدنس هواه الوطن ،
وظله ليدنس أرضه :

مار على الوطن العظيم بأمله أن يرتضي حكمه الغريب

أنسيت يا انديرا كيف بطأ في كهنتنا الأجلاء الرؤوس له ، وكان الأولى به أن
يتبارك بتقديم منزلتهم بل بلثم أقدامهم ؟ أرضيك هذه الجوامع تقام بدل هياكل
(بوذا) النورانية . اذا تدنس أصل التربة فكل نبت دنس . أنت قديسة يا انديرا ،
ومثلك مسؤول قبل الناس من تطهير الوطن من هذا الدنس . ان النور - لا الظلمة -
موكل بالنقاء والطهارة واذا غفلت الظلال ونامت فما يجوز للأمة أن تنام

انديرا - تبارك بوذا في ملكوته !

دانا بول — وباركت أنت من نورانيتنه وجاهه... ليق لك اعدك دائماً قوة وبهاء إن (هارنوم) رئيس الحراس صديقي ، وسأوصيه بك خيراً ليجهد لك لقاء ذلك الطاغية الدخيل فينتلني من يدك الطعنة الفاضية .. اعتمدي على (هارنوم) فإنه يحسنني ولا يخيب لي رجاء . أجل ، اعتمدي على (هارنوم) .

(تسمع طرقات على الباب فتلتفت انه يرا شوقاً)

إندبرا — (بصوت خافت) من ترى ؟ لقد كشفنا . لقد كشفنا .

(تتجدد الطرق)

دانا بول مؤنبا بصوت خافت ، تعالكي عن روعك .

دانا بول — (بصوت مرتفع) من الطارق ؟

هارنوم — ألا تزال تحمل يا صاحبي ، أنقض الكرى من معك فتعرف صدقك الحميم !

دانا بول (عاطفاً اندبرا بصوت خافت) هذا هارنوم فاطمئني !

(بصوت مرتفع عالياً الطارق) — أهلاً بالحبيب الأعز . أدخل يا هارنوم

فألا بواب ليست إلا ..

(يدخل هارنوم)

هارنوم — سلام يا صديقي الأعز . ومن هذه الزهرة الفواحة ؟

دانا بول — هذه خطيبتني إندبرا .

هارنوم — يومي سعيد يا آمنة بلقائك .

إندبرا — الحظ حظي أنا يا سيدي .

هارنوم — لماذا لا تخفض من صوتك يا صاحبي ؟ صمت اسمي يردد على لسانك .

قابة « مؤامرة » تريد أن تزج بي فيها ؟

إندبرا (واجبة) — مؤامرة ! ؟ .

هارنوم (ضاحكاً) هذا مزاحي يا آنستي مع صديقي (دانا) ، فاني أعلم أنه لا يذكرني

إلا بالخير .

دانا بول — « مؤامرتي » يا أخي هي نصحي (اندبرا) أن تقصداك لتهد لها لقاء

جلالة الملك .

هارنوم - وهل لديها علامة ؟

دانا بول - نعم ، ولكنها علامة شعبية ، لا خاصة بها وحدها .

هارنوم - وهل لي أن أعرف ماهي ، فقد أوفر عليها العناء وأحقق لها بقينها من أهول السبل .

انديرا - إن شكواي خاصة بالخدمة العامة الواجبة لربنا (بوذا) تبارك وتعالى !

دانا بول و هارنوم (دونك واحد) - تبارك وتعالى !

انديرا - ولذلك أوتر احتراماً للرب المقدس أن أحتفظ بسر مهمتي حتى أنصرف بالثول بين يدي جلالة الملك .

هارنوم - كما تشائين يا آنسي كل ما عليك إذن الحضور الى مكتبي في القصر الملكي عند الغروب فتشرق شمسك فيه . ولا ريب أن جلالة الملك سيهره حسنك الفريد

انديرا - هذا تلتطف منك يا سيدي كما يشفق النسي على العشب .

هارنوم - بل هو تلتطف الزهرة التي تضيف الندى .

انديرا (وهي تم بالحروج) - استأذن للانصراف حتى أستريح وأهيب أعصابي لمهمتي الخطيرة في هذا المساء .

دانا بول و هارنوم (دونك واحد) - على بركة (بوذا) وفي حفظه .

(ينتهي المنظر الاول وهي خارجة)

المنظر الثاني

مكتب هارنوم رئيس حراس الملك أكبر عند مدخل القصر الملكي وقد جلس معه صديقه مظفر خان وزير المالية وهما يتحدثان في شؤون الدولة

هارنوم - هذا - لا ريب - نبأ سار .

مظفر خان - (مشتتاً نحو الباب) من هذه الحسناء الواقفة بالباب ؟

هارنوم - هذه خطيبة صديق عزيز ، ولها حاجة عند صاحب الجلالة وإني

لاستأذنتك يا صديقي في دخولها .

مظفر خان - بكل ترحيب .

هارنوم - أدخلني يا إنديرا واستربحي معاً قليلاً

إنديرا - شكراً يا سيدي

هارنوم - مالك مضطربة يا إنديرا ؟ إن جلالة الملك آية في التواضع ومحبة شعبه فلا تهيبى لقائه ، وستسمين من صديقي صاحب السعادة مظفر خان وزير المالية آيات من عظمة جلالاته ، فقد كالم يتحدثني عن ذلك منذ لحظة .

مظفر خان - نعم ، نعم . إن مولاي صاحب الجلالة يقصر مجسه على الماملين النافعين من وزراء وغيرهم ، ويقرب إليه أهل العلم والآداب ، وحديثه متعة الآلاب لآه يتم من ذكاء خارق وخبرة ناضجة . وهو أبعد الناس عن الانانية وعن الملمات الرخيصة ، وعن طعامه مقصور على وجبة في اليوم . ويكفي رهاناً على ذهنه الوقاد اختراعه للسندقية أنوية الحديد التي لا تنفجر . أما سياسته الحكيمة فهي غنية عن التعريف .

إنديرا - لقد شرفت يا سيدي بالاستماع الى حديثك ، وأنا لا أقهم شيئاً في السياسة مطلقاً ، فهل تسمح لي رغباً عن قصوري ومجبري أن أسألك ما الذي صنعه جلالة الملك المسلم لرمياء الهندوس ، ثم أية حرمة أصبحت ترمي لبوذا تبارك وتعالى ؟

مظفر خان - في مقدمة ما ترمي مولاي الملك يا بني نحو طائفتك الكبيرة أنه ألغى الجزية عن الهندوس وقد تثبت بها سابقوه ، ومنع زواج الأطفال واشترط رضى الزوجة والزوج لصحة الزواج ، وحرّم حرق الأرامل وأباح زواجنهم ، واحترم عقائد الناس جميعاً ، وألغى بيت الحكمة الذي يجتمع فيه أئمة الدين جميعاً وفي مقدمتهم أئمة البوذية . أما ما صنعه للمملكة عامة فأهمه ضمان الحرية الشخصية حتى مع الماتهم الذي يحقق معه ، فقد حرم تعذيبه الاعتراف . وبلغ من حب مولاي الملك للمدالة أنه أمر بتعليق البافوس المشهور أمام القصر فيدقه أي متظلم فيستقله جلالاته بنفسه ، وينظر في شكواه فوراً . وهكذا تزين أنك في غنى عن وساطة هارنوم ، أو وساطتي ، أو وساطة أي كائن ، هذا هذا الجرس ، إذا شئت التظلم الى مولانا الملك . فإني ظلامتك

هارنوم - نقول إنها لا تخصها بل تخص الهندوس عامة ، أو على الأصح تخص مسودها (بوذا) هذا ما فهمته منها . كذلك فهمت أنها تحتفظ بسر ظلامتها حتى تمرضها

على جلالة الملك

مظفر خان - إن مولانا الملك يحترم تعاليم (بوذا) كما ندل على ذلك منافع (دار الحكمة) وقد أزال جميع الفوارق بين الهندوس والمسلمين حتى في الضرائب، وثبتت الملكية الزراعية للفلاحين ومعظمهم من أتباع (بوذا) وأنى ألا أن ترفع الشكاوى إلى جلالتك رأساً. ومبدؤه أن نحكم الهند لمصلحة الهند، وأن نرعى مصلحة الشعب أولاً وأخيراً واعتبار أن الحكومة أداة لمصلحة الشعب لحسب وبوصلي مدير بيت المال أعرف كل هذا معرفة اليقين. فهل لا تزال في ضميرك شكوى بعد هذا البيان؟

إنديرا - (في سر) أجل، يا سيدي إن بنفسى شكوى خطيرة زارها هذا البيان احتمالاً، كما زادني طاقة على احتمالها ولا بد لي من دفعها للملك.

مظفر خان - كما تعالين يا نيتي، ولك أن تستصحي هارنوم إن أردت.

إنديرا - لست بحاجة إلى هارنوم الآن.

مظفر خان إذن أخير عليك بالانتظار برهة فإن محضرة جلالتك الفيلسوف العالم أبا الفضل رئيس (بيت الحكمة)، وكذلك الشاعر الكبير فيظي، وهذا وقت راحة لجلالتك بعد انكابه طول النهار على العمل لحير الشعب وحده، على الرغم من كثرة وزرائه.

إنديرا - سأنتظر، فالانتظار صديق الإنسان إذا لم يعقبه التخدير والموت. وسأترك لك يا سيدي تحديد «برهة» الانتظار.

لعم سآنتظر، فقد طاش قومي على الانتظار.

(انتهى المنظر الثاني وبعده المنظر الثالث)

المنظر الثالث

في يوم الاستقبال بالقرى الملكي وقد وفد الشاعر فيظي بشده يور يمي الملك لعميد وجلس بجانبه الفيلسوف أبو الفضل

الشاعر فيظي - قد ملكت القلوب بالعدل فينا أين هذا من حكم مات وجان
(من بعد استاده) «والمساواة» لم تكن قبل إلا زوة، فافتدت حل الأديان
رضى الله واليبون هما كرضى العلم والحجا والبيان

ما تشيدي حين الطبيعة فاضت بالمعاني وعبرت من جانبي؟
حين روح السلام والحب شكرا ن حني ، وخالد في الزمان ؟
(يسع فرح نفوس ، فيتوقف الشاعر عن الانشاد)

الملك أكبر - اسمح يا (أبا الفضل) للشاكي بالمثل ، ولو أن أوقت ليل .
أبو الفضل - ممعاً وطاعة يا مولاي . كدت أقول لأخي فيظني : « أحسنت وقصرت
في آن » ، وما هي مماحتك يا مولاي تريد حكلي ، فقد جددت عهد الفاروق كما
استوحيت روح الرسول الكريم .

(يشبه أبو الفضل إلى باب البهر لبعد الشاكي)

الملك أكبر - أحسنت بفنك يا (فيظي) ، وبأ ليني أنجح في تحقيق ما نصبو إليه
فاستحق حينئذ ثناءك . سنستمع إلى قصيدتك كاملة في (دار الحكمة) حيث يوجد
ملوك الفن والكلام ، وحيث أكون من رعاياهم .

الشاعر فيظي - عفواً يا مولاي ، وإن يكن تواضعك حلية نأجك الوضاه !
أبو الفضل - هذه فتاة تلتبس يا مولاي المثل بين يديك !
الملك أكبر - تقدي يا بليسة !

(تقدم اديرا نحو الملك واجبة ، ويسمع صوت نجريد مديتها)

أبو الفضل وفيظي - (صارخين ، عاجبين عليها) - أمجنونة أنت !
الملك أكبر - دماها تظمني إذا شاءت ، فاني لأرتضي أن أكون قريباً لبسات
جنسها بعد أن حررتني لأول مرة في التاريخ !

انديرا - لن أمس الملك الصالح العادل بسوء ، وإنما أضع هذه المديّة عند
قدمه وأقبله رمزاً لتكثيري وإيماني . . . وإني حينما أضع هذه المديّة أضحي بأغلى
شيء لنفسي وهو الحب وأحكم على نفسي بالفناء .

الملك أكبر - انهضي يا بنيتي ! فقد حكمت لنفسك بالحياة ، وحكمت لأمك
بالخلود . إني لن أسألك أي سؤال ، وأحمد الله على أن المرأة في أممي هي رسالة الإيمان
بعد الكفران ، والأمينّة على الإصلاح والحرية . (انهضي يا بنيتي انهضي) !

[تمت الدوامة]

الطائر الطليق

درامة تاريخية في فصل واحد ذي ثلاثة مناظر

أشخاص الدراما

ابن سينا الفيلسوف محمد بن مطاوع — الشاعر
أبو عبد الله المعصومي — نعيم بن سينا بئينة — إحدى معشوقاته

شرطيان

المنظر الأول

(في الطريق العام - يسمع وقع اقدام شرطين في منتصف النهار)

الشرطي الأول — هذه مشكلة يا زميلي لقد انتصف النهار او كاد ، وها نحن قد ابنا بحفي حنين ، فاذا نقول للامير ؟
الشرطي الثاني — إن لدار خاوية ، وخلوها بدل على مؤامرة مبيتة لاختفائه واختفاء خادمه معاً .

الشرطي الأول — صدقت فاني لم أعتد الى سكن خادمه أيضاً .

الشرطي الثاني — والاعجب من هذا أنه لا يوجد دليل على هروجهما من المدينة ، كما لا يوجد أي دليل على بقائهما ، فكأهما لم يخلقا !

الشرطي الأول — أمّا أعجب الاعجب في رأيي فهو أن يشغل مولانا الامير الى هذا الحد هؤلاء المجانين الذين يسمونهم « الفلاسفة » !

الشرطي الثاني — أنظر يا صاحبي ! لعلنا أمام معصرة ؟ أليس هذا ابن سينا وخادمه متجعين إلينا ؟

الشرطي الأول — أشرطي ونحور ؟ ألا نرى يا صاح أن هذين رجل وامرأة — والرجل أبعد ما يكون صورة من ابن سينا ؟ ثم ألا تراهما كأنهما يتشاجران ؟ فهل هذا

شأن من يريد النجى والهروب ؟ أم تظن هذا طرازاً حديداً من التصنع للتمية ؟

(تسمع أهدام محمد بن عطاء وبينة قادهين وهم تخاطبه بمعدة)

بينة - من هذه « الورقاء » يا خائن ؟ هلمّ ممي إلى الرئيس ليؤدبك ، وإلا
أدبك أنا !

الشرطي الأول - ماذا جرى يا امرأة ؟ ومن هو الرئيس الذي تتحدثين عنه ؟

بينة - إني أشكو محمد بن عطاء خطيبي الخائن ، وسأفوده رغم أنه إلى دار أستاذ
ابن سينا .

الشرطيان (مآه دمنة) - ابن سينا ؟ وأين هو ؟

بينة - في داره طبعاً . فهل طارت الدار ؟

الشرطي الأول - بل طار هو !

بينة - لماذا نسالان ؟

الشرطي الأول - مولانا الأمير يطلبه وقد هربنا من الاهتداء إليه ... بحيل إلى

أف عليك البحث عن ابن سينا آخر ليكون قاضي الغرام (يهقه وزميه)

الشرطي الثاني - أشك في توفيقها إلى ثان له ، فهو حقاً الرئيس في هذا النوع من

الفلسفة . هو قاضي الغرام ، وأستاذ الغرام ، وآكل الغرام وشاربه (يهقه وزميه)

الشرطي الأول - ولكن لماذا لا نحكم نحن ، وقد أصبحنا أو أوشكنا أن نصبح

من المحسدين (يهقه وزميه)

هم تفكرين يا امرأة ؟

بينة - معتمه يا سيدي يغني في الطريق :

هبطت إليك من المثل الأعلى ورقاء ذاتٌ تدلل وتغنم !

فلما نطلمته وجدته يمارل فتاة كانت تطل من نافذة . ولما كفت منه ، حاول

الاستخلص منه ، مدعيّاً أنه إما كان يعبد الله سبحانه وتعالى

الشرطيان (مقاطعين) ها ! ها ! ها !

بينة - وأن « الورقاء » ما هي إلا النفس ، وأن هذا هو الرمن الذي استعمله

أستاذ ابن سينا ، ويظهر أنه خليع مثله يلعب باللفاظ كما يلعب بالمعاري

الشرطيان (مقاطعين) - ها . ها . ها .
 الشرطي الأول - عليك يا امرأة أن تمسكي بتلابيبه ، وإلا طار منك إلى عزبته
 « الورقاء » كما طار ابن سينا رضي الله عنه . . . (يهقه الشرطيان)
 ابن عطاء - هل للمخرس أن ينطق بادنكم الآن ؟ (يهقه الشرطيان)
 الشرطي الأول - وراقه ذات تدلل . . . هطت إليك ! (يهقه الشرطيان)

المنظر الثاني

(مد المروب في حصة التدريس بد رسي عبد الله المصوي وقد اجتمع صفوة من طلبة تلبية لدهوته ،
 وقبل وقت الدرس دخل ابن عطاء وبثينة) .

ابن عطاء (مخاطباً أستاذه المصوي) - لقد اصرت على الحضور يا سيدي ، واني لضمن
 لها ، فكن مطمئناً ولا تغضب علي . . . اجل ، اني لضمن لها

المصوي - هل قدرت فاية هذا الاحتجاج ؟

ابن عطاء - اجل يا سيدي ، وهي اهل لكل ثقة بها ، ما دمت اهلاً لتفتنكم بي
 وبعد ، فأنت من قال الرئيس عنه : « مي بمنزلة أرسطو من أفلاطن » فدعنا نعرف من
 ملك ونصحك وإرشادك .

المصوي - حسناً ! اجلسا في ناحية مع اخوانكما .

(يسمع صوت جلوسها)

ابن عطاء - شكراً لكرمك يا سيدي .

(ثم مضى بثينة في مس) - قسمين بعد لحظة حدثت أسنفاً العلامة ، وسفرين
 أنك كنت على ضلال في مزاحك هني وعن الرئيس .

بثينة (مدسة) - سنرى ومع ذلك فغناؤك للورقاء لم يبارح أذني !

ابن عطاء (مدساً) - كرهت إليّ والله الغناء والورقاء ، وأخفى أن تكرهي إلي
 الفلسفة إن لم ترجعي عن هذا النفي . والآن صمماً ، فما هو الأستاذ موشك أن يتحدث .

المصوي (أي مباح المأخوذ) - السلام عليكم ورحمة الله - أما بعد ، فقد دعوتكم
لمجمع خطائي من الرئيس في مناسبة خطيرة ستعرفونها وأنتم صقوة تلاميذه وأحبابه
والمؤتمرون على أمراره . ومن هو الشيخ الرئيس ابن سينا ؟ أنتم بحاجة الى تعريف ؟
كلّا نعم كلّا ، ولكي أذكر فالذكرى تنفع المؤمنين .

إن الشيخ الرئيس هو أوحدي عصرنا بل جميع العصور ، فلا عجب إذا بذل الأمراء
ما بذلوه لاجتذابه إليهم ، ولا عجب أيضاً إذا هو نفر منهم وقرر الفرار من كركاج .

أصوات (في دمشق) - الفرار ١٢

المصوي - نعم الفرار . فإن اصطهاد رجال الفكر والفلسفة هو الشائع في هذا
الآوان وما هم جميعاً إلا تلاميذ الرئيس ، فالإساءة إليهم إساءة إليه :

ولا يقيم على ضيق يراد به إلا الأذنان : غير الحية والوتد !
والخفاوة الظاهرة لا قيمة لها إذا كان يستتر خلفها الاضطهاد المكري . ولو عرفنا
قيم الرجال طلباً للرئيس في هيوتنا .

أين سواه ذلك العبقرى الذي أنتم دراسة اللغة والأدب وهو في سن العاشرة ؟
وأين غيره الذي ألم بكل معارف عصرنا هذا الأمام المعجيب ، وتبحر هذا التنحير
الفذ في الأدب العربي والفارسي فأتحف العربية بهذا الشعر العاصر كما أتحف الفارسية
برباعياته الشائقة ؟ أين سواه من علم نفسه بنفسه الطب كما صنع الرئيس ثم أظهر هذه
الأمعية الفذة في العلاج وفي التأليف حتى صار « قانونه » المرجع الطبي الأعلى في جميع
الاقطار ؟ أين ذلك الفيلسوف الذي أخرج من التصانيف أمثال « الشفاء » و « الاشارات »
و « النجاة » التي حلت محل كتب أرسطو ؟ أين ذلك المتصوف الذي أبدع مثل ما أبدع
الرئيس من الآراء في النفس والالهيّات والعقل وفي تعليقاته على كتاب النفس لأرسطو ؟
إن الشيخ الرئيس هو أول من خالف القدماء الذين كانوا يعتمدون على المنطق وحده في
البرهنة على لامادية النفس وما ينتجها للجسم ، وهو أول من لجأ الى التجربة النفسية
فقال فيما قال : « لتصور انساناً خالق محبوب البصر لا يرى من احابه شيئاً ، متباعد
الاطراف لا يلمس جزء من جسمه جزءاً آخر ، يهوي في خلاء لا يصدمه فيه قوام
الهواء حتى لا يحس ولا يسمع ، أليس بفعل مثل هذا الانسان من جملة بدنه ؟ أليس
يشعر بشيء واحد فقط هو ثبوت نفسه ؟ فالنفس اذن موجودة وجوداً غير بدني » .

أين من فكّر غيره ذلك التفكير الصافي في تحديد صلة « الوجود » بماهيات الأشياء ، فرأى أن هناك من الأشياء ما لا يؤخذ في حده معنى الوجود ، كالمثلث مثلاً ، فأننا نتمثله خطاً وسطحاً ولا نتمثله موحوداً ؟ مثل هذا الشيء وجوده رافد على ماهيته ، عارض عليها ، وهو يحتاج في وجوده الى علة . أين سواء من خالف أرسطو في رأيه أن العالم قديم قدم الله وهو ما لا يتفق ونزعة الملم إلى التوحيد — فجعل شيخنا الرئيس الله سبحانه وتعالى متقدماً على أفعاله القديمة « بالذات » لا بالزمان ، والزمان نفسه — مع أنه قديم — مخلوق أيضاً ، تقدمه الواجب بالذات لا زمان آخر . وقد فاض العالم عن الله بمحض ارادته ، لا عن حاجة الى ذلك ؟ وإله أرسطو لا يعقل . إلا ذاته ، وهو مشغول بها عما عداها . وأما شيخنا فيؤمن وببشر بأن الله جلست عظمتة لا يعقل ذاته فقط ، بل يعقل الماهية الكلية كما يدرك الجزئيات ، ولكن من حيث هي كلية فلا يعزب عنه مثقال ذرة . ويرجع ادراكه للجزئيات الى علمه بعقلها ومبادئها ، كما يرجع ادراك الفلكي كل كسوف جزئي الى علمه بالحركات السماوية علماً كلياً . ثم تأملوا فلسفة التفاؤل الجميلة لشيخنا الرئيس ؟ انه يرى ان عناية الله تحيط بكل شيء . وهو يعرف العناية بقوله « انها إحاطة علم الأول بالكل ، وبالواجب أن يكون عليه الكل حتى يكون على أحسن نظام . فعمل الأول بكيفية الصواب في ترتيب وجود الكل منبع لفيضان الخير في الكل » . وهو يرى أن عالمنا يغلب خيره ، على شره ، والشر الطفيف المحدود محصور في الأشخاص دون الأنواع ، ولا يصيبهم دائماً بل أحياناً ، فمالمنا أفضل العوالم المسكنة .

أيها الاخوان — لا أريد أن أكون أفانياً مستأثراً بوقنكم ، فمن رغب منكم في أن يتحدث في هذه المناسبة الخطيرة عن مآثر شيخنا العالمة فأني أرحب برغبته وبعد صلاة العشاء سأختار أحدكم ليصحب شيخنا الرئيس في سفره ، حتى يدرك الأذى عنه .

ابن عطاء — ليس لي من تمقيب ياسيدي سوى الشكر الذي يسهم فيه زملائي جميعاً ، فمعاونتك بمجد أستاذنا الفكري وسهرك على سلامته من مكر السلطان وبطشه لها القدوة لنا ، ولكن ثق بأننا في الوفاء أنداد . وعلى ذلك فلا تفكر في الاختيار ، فكلما سواء في حب خدمته واقتدائه ، وأبنا قادر على ذلك .

صدقت ياسيدي ولم نبالغ مطلقاً في تنويعك قدره العظيم . وحسي أن أقول إن الأجيال اللاحقة ستسهر من زمننا الذي برغم فيه شيخنا الرئيس على المرار من وجه العطاء . وأين أين المصنف الموسوعي مثله ، والجهد الفحل الذي احتفظ لشخصيته

واستقلاله كما احتفظ شيخنا الرئيس على الرغم من أوضاع السياسة وتقلباتها؟ وأين من
 بزه بل حاكاه جلدًا في البحث والدراسة العلمية والفلسفية حتى لم يفته علم تفرجج اللسان؟
 وأين من أرضي العلم والاسلام قلبه بمثل تمليكه نشوء الأكران المختلفة التي لم يعتبرها
 صادرة عن الله مباشرة، إذ أن الوحدة الحسية لا تصدر عنها إلا وحدة، وإنما اعتبر
 مصدرها معركة الدوائر الناجمة عن الدائرة الأولى التي تحيط بالكان الفرد؟ أين أين من
 له هذا العقل الجبار الذي يهر العقول بتسلسل تفكيره الملمم، فإذا ما نادى بأزلية
 الوجود نبهنا إلى أن هذه الأزلية تختلف عن أزلية الله بأن لها سببًا خاصًا وقائمًا بها،
 وهذا السبب لا يقع في الزمان، أما الله فأزلي الوجود بذاته؟ وأين أين من يملك دهنه
 وضع أمثال هذه التصانيف التي لا حصر لها في الطب والمسطق والطبيعات وما وراء
 الطبيعة وفي حكمه الاشتراكية ونظرائه وتفسيره الفرعية وفي علوم ومعارف لا تستقصى؟
 إنما نشكر من أحماق قلوبنا يا سيدي، وننتظر إلهارتك!

المعصومي - إن الرئيس مشوار في كوخ مهجور متهدم بجوار ناهورة الوراق
 يطوف البلدة. أما «الرفيق» فإني متنازل عن حق اختياره ثقة مني بكم جميعًا،
 فلتختاروه أنتم من بينكم. وأما كلمة المرفعي كلمة الحق أيضًا، هي «الله أكبر».
 أصوات - الله أكبر!

المنظر الثالث

(بعد المصافاة في كوخ مهجور متهدم بجوار ناهورة الوراق أطراف كركايح، وقد نواوى فيه الشيخ
 الرئيس ابن سينا، ومعه بعض متاعه).

شينة - (في صوت منخفض وقد تدرت من باب الكوخ) - الله أكبر!
 ابن سينا - (في صوت منخفض كذلك) - الله أكبر! انتظر قليلًا أيها الصديق.
 هل الطريق مأمونة؟

بنية - (حافضة صوتها) - نعم يا سيدي، وإن وجب علينا الحذر، كما يجب
 علينا الاسراع فالفرصة جادون في البحث عنك.

(يخرج ابن سينا من الكوخ ومعه خرج فيه متاعه)

ابن سينا - (دمعًا) - امرأة.

بثينة - أجل يا سيدي . لقد اخفاني حوار يوك لصحبتك بعد أن أقمتهم بحكمة
هذا المسلك .

ان سينا - ولكن هذه مجازفة كبيرة وتعرض منك للخطر .
بثينة - لا تصغرنني يا سيدي بعد أن آمنت بك . وأنت بمقلك الكبير من يأبى
تمييز الرجل على المرأة اذا ساوته عقلاً وكناية .
ان سينا - أحمد الله على أن تعالجي خلقت مثل هذه القردة ، ولو اني اليلة
هارب طريد .
بثينة - سأرافقك يا سيدي كأختك ، وبدلك أدرأ عنك الضربات . فهل
نبدأ رحلتنا .

(يبدآن بالسير فهسمان لفظاً مقبلاً عليهما)

بثينة - (حاصة صوتاً) هلم نختبيء في هذا الحقل حتى يفتعد هذان القادمان
(يختبآن فيما يقبل شرطيان ويشتريان في سيرهما مذهتين)
الشرطي الأول - لعلك افتتعت بعد كل هذا البحث والسؤال والتفتيب بأن ان
سينا لا يزال في كركاج ، ولا ادري لماذا كل هذا الاهتمام به وهو علم الناس انزال
« الورقاء » من المحل الأرفع ؟ (يفتعد الصوت تدريجاً)
ها . ها . ها . ها . ها . ها .
الشرطي الثاني - لعلنا حينما زرع نجد « الورقاء » لأخرى لا تزال ماسكة بتلايب
ساحبها حتى يثوب عن « ورقاء المحل الأرفع » !

الشرطيان - (يتهمان مآ ومآ أخذان في الابتعاد) : -

ها . ها . ها . ها . ها . ها .

[انتهت الدراماة]

حارس البستان

درامة في فصل واحد ذي ثلاثة مناظر

أشخاص الدراما

سيف الدولة

الفارابي

الشيخ مجاهد صاحب البستان

الشيخ حرقوش

الشيخ صمتر

قينة

{ ضربوان مرتزقان

المنظر الاول

(بستان كبير في صحبة المدينة حلب بهد سيف الدولة في القرن العاشر الميلادي ، والوقت غروب ، الحديث يبدأ بين ضربيرين مرتزقين لاجئين الى البستان) .

للشيخ صمتر (ضربير مرتزق) - إحم . إحم . ما الذي نلوك يا أستاذ ؟ ألم تعدني بأطلاهي مقدماً على مشروماتك ؟

الشيخ حرقوش (ضربير مرتزق) - إحم . - هذا يا ولدي فسحق ، لا يصلح لك ا صمتر - فسحق . وهل نسيت أنه مكروه للسنين مثلك ؟ ثم هل نسيت أننا اتفقنا أمام الشيخ مجاهد صاحب البستان على الصراحة والتعاون ؟ ألا تخاف على شهية أستاذك وأنت شيخ مسن ؟ ألا .

حرقوش (مقاطعاً) - « مسن » أنكررها يا صمتر ولا تستحي وأنا ابن السبعين ؟ صمتر - (مقاطعاً) السبعين ؟ ألم تقل أمس الثمانين ؟ من يدوبني وأنا كيف انك لم تتجاوز المائة ، ومع ذلك تستحل شيب الفسحق ؟ هذا لجور يا حرقوش ؟ هذا .

حرقوش - (مقاطعاً) لجور ! أكل الفسحق وطيبات الله لجور !

صمتر - لا تؤاخذني فاني خائف عليك أكثر من خوفي على نصبي . ألم تسمع عن كتاب (إينار البندق على الفسحق) لولي الله . لولي الله نسيت اسمه ! والمهم منه تحريم الفسحق على الشيخوخ لضرره البالغ بهمضهم .

حرفوش - سمعت عنه يا ولدي ، لاني أنا مؤلفه فقد أملتته في صباي .

صعتر - مؤلفه

حرفوش - نعم يا ولدي . هذه إحدى زلات العباب كالغزل والنسيب ، لاني كنت ومارلت حدّ موالع بالفستق نخشيت منافسة الشيوخ حينئذ . أما الآن فأود إملأ كتاب آخر بعد نيجاربي الطويلة التي أفنعتني بأن حرره لهمم يصيب من دون السبعين من الفتيان والأطفال .

صعتر - وما هو حدّ الطقولة عندك ؟

حرفوش - إحم .. بالنسبة للفستق الى الخامسة والأربعين ، وبالنسبة للاجاص الى الأربعين ، وبالنسبة الى التوت . (يسم لقط متحدثين مقلين)

صعتر (مقاطعاً) صه . فلسنا وحدنا . أتريد فضيحتنا من أجل فستق واجاص ونوت ؟ ألا نسبحي أيها المتصابي من عهد نوح ؟

حرفوش - متصاب ؟ نوح ؟ أجننت من أكل التفاح يا ولد ؟ أجننت .

(تتقرب الاصوات وولم الالهام)

صعتر - اخرم ، وهلم نتوار خلف هذه الشجيرات المتشابكة بميدن عن الطريق (يحد صوته) حتى نسمع ولا نرى . فرجما كال هناك لباً يهمننا . اصم يا حرفوش .

(يسمع التكلم المتبادل بجلال)

الفارابي - أبرضيك هذا التفسير يا صاحبي ؟

مجاهد - اجل يا سيدي ، وقد وجدت كتابك (آراء اهل المدينة الفاضلة) كله خيراً وبركة .

الفارابي - بارك الله قبلك يا بني .

مجاهد - اني مدين لك يا معلم بتوجيهك تفكيري القاصر الى النظر في الله نفسه ، خلافاً للكندي الذي كان يقصر التفاتنا على الاهتمام بآثار الله غيب . وقد اطمأن قلبي الى قوتك إنه لا شك في رجوع النفس الى الله ، وأن هناك أيضاً ترفيقاً في المراتب إذ أن النفوس الانسانية تنزع إلى الفناء في العقل الذي فوقها ، وكذلك نفوس الافلاك الاخرى حينما تتقرب الى الله . وما أجهل تطييعك بأن النفس الانسانية إذا صعدت إلى

العالم العلوي رأت أن هذه الحياة هي عين الحياة الأخرى لأن الله في كل شيء وهو الكل في وحدته (أخذوا لابنهم) أجل فرت نفسي واطمأنت .
صمت - أتممت يا حرقوش ؟ تب الى الله وارجع الى الحق . ودعك من أفتيال نصيبي .
حرقوش - لا أعرف إذا كنا يتكلمان بالتركية أم بالرومية . وهذا راجع الى ما أفهمه وحده . إني راجع الى النفس . . . تنق

المنظر الثاني

في قصر سيف الدولة محل ، حيث اجتمعت زمرة من الادياء . وامل النفس . والموسيقى والتمرا .
والفكرين بينهم أبو نصر الغراسم ، والوقت صلب في اليوم الثاني لسطر الاول .

سيف الدولة - ماذا أعددت لفتناه يا فينة ؟

الفينة - أعددت يا مولاي قول الشاعر :

يا حرة لم تزل	مطيفة في الغمام
ملهوفة	ثقيل سميدة في الأوام
السحب ناو لها	ما خطبها ؟
لم أسمع قولها	ما حبها ؟
ما عققها الباقي	طول الحياة ؟
ما نورها الساق	كل الفناء ؟

سيف الدولة - لعل شاعرنا يمزج هذا الى « النفس » . وهذا يشوقني الى محادثة أبي نصر .
الغرابي - هذا شرف لي يا مولاي .

سيف الدولة - أوله صفة لله في نظر المتكلمين والطبيعيين هي أنه صانع حكيم ، لما هو الأساس عندك يازعيم فلاسفة المنطق ؟

الغرابي - إن الله هو الموجود الواجب الوجود ؟ (سواء شئت من الحسن) سيف لدولة - حسن . فإذا يدلك عليه ، بحثك أو تفكيرك في الملة الأولى ؟

الغرابي - إن العالم يا مولاي مظهر لآله حكيم مادل ، واحد في ذاته وصفاته ، مبدع ، بمعنى أنه علة لوجود الأشياء ، فهو يعطيها الوجود الأبدي ويدفع عنها العدم الأبدي ؟ أما تأثير الجزئيات بعد ذلك فهو ينشأ من فعل طبيعي ، بفعل بعضها في البعض

الآخر ، وذلك وفقاً لقوانين نعرفها من التجربة . وتأثير العلة الأولى في الكون إنما هو تأثير واتصال كلي عام لا جزئي ، من حيث ما يجب أن يكون عليه من نظام وماله من غاية ، هذا التأثير العام خير لا شرفيه ، لأن طليمة المقول الثلاثة الأولى خير لا شر فيها فالوحدوات سلسلة متدرجة متصلة يسودها الخير المطلق ، وإذا كان هناك من شيء رده إلى الجزئيات المتناهية المحددة القوى . (صوت استعصار من المجلس)

سيف الدولة — هذا بديع يا أبا نصر ، فما رأيك في المعرفة الانسانية ؟

المارابي — رأيي أن المعرفة الانسانية لا يحصلها الانسان باجتهاده ، بل هي تتجلى على الانسان في صورة هبة من العقل الفعّال الذي على موته وضوء صورته المفارقة — لا على ضوء ادراك صور الأجسام بواسطة الحواس — يستطيع عقلنا إدراك الصور الكلية للأجسام السابقة على رؤية الأسماء المادية المحسوسة وادراكها ، ولهذا كان الاحساس معرفة عقلية ، وكل مادي محسوس ليس مرده إلى القوة المتخيلة والوحد الحقيقي ، بل مرده إلى العقل وما يصوره .

سيف الدولة — بديع . بديع . فما رأيك في الوزارة يا أبا نصر ؟

(ضجة من المجلس « الوزارة »)

الفارابي — هذه يا مولاي لا يفهما عقلي القاصر المحصور في التأملات الفلسفية والآداب واللغة والموسيقى وما إليها . إن الوزارة لجوهر تعجز يدي عن لمسه ، وذهنني عن ادراكه ، واجلالي مولاي عن قبوله . فإنا لا فكرة جائلة ، وخيال شرود ، وتأمل واتب ، ولحن ماله قرار . والوزارة هي تقيض كل هذه الخيالات والأوهام يا مولاي .

(ضجة عجب من المجلس)

سيف الدولة — سأدعك تفكر بضعة أيام يا أبا نصر . أما الآن فعودي أن تخص بالتكريم . لقد أسمعنا قبلاً من موسيقاك المفرحة ما أطربنا أي اطراب فضحكنا وضحكنا ، وأسمعنا من الموسيقى المشجبة ما أبكنا ، فهل لك الآن في محبرة أخرى تفاجؤنا بها ؟

الفارابي — هذه أذن الرضى يا مولاي .

نرف موسيقى طليمة منومة ، يندم حليم من في المجلس ويسبح شعير أحدم)

الفارابي — (سخرأ) هذا بلاربيب أحق الناس بالوزارة . والآن يمكنني أن أنقذ أغلا ما يملكه انسان . يمكنني أن أفر بنفسني !

المنظر الثالث

(في بستان الشيخ محمد حارج حلف حيث كان المنهد الاول منذ يومين ، ما الوقت فزور) .

الشيخ صمتر - يا سلام يا شيخ حرقوش ! إن عقلي طار أو كاد ! بينما كنت نصلي سمعت الشيخ مجاهد يحدث ذلك الرجل المعجيب الذي جاء للبستان منذ يومين ، ويسميه بكل إجلال « الفار » أو « الفارة » ؟

الشيخ حرقوش - « الفار » ؟ « الفارة » ؟

صمتر - إي والله يا زميلي ! والأعجب أنهما كانا يتكلمان كلاماً مبهماً أعجب مما سمعناه ممّا ، وكله أحاج وألغاز . وعلى الرغم من ذاكرتي الجبارة التي تمتدحها فإنها لم تستطع أن تعي أكثر من جملة أو جملتين . قال ذلك الرجل المعجيب : « إن الأشياء تصدر عنه لكونه عالماً بذاته ، ولأنه هو مبدأ النظام الخير في الوجود على ما يجب أن يكون عليه . فإدراك علمه آلة لوجود الفيء الذي يعلمه ، وليست قدرته وإرادته » .

حرقوش - يا شيخ صمتر ! أحمد الله على حسن تفاهما بعد ما جرى منذ لياليتين ، فلا تفسه يا صاحبي هذه الخزعبلات ! انفقنا على تقسيم الفاكهة واختصاصي بالفستق ، فما معنى السخرية في الآن وخلق نفور جديد ؟

صمتر - « نفور » يا شيخ حرقوش ، وليس بينما الآن الا كل احترام ، ألم تقل إنك مؤلف كتاب (إيثار البندق على الفستق) .

حرقوش - وما شأن البندق والفستق بما قلته من الكلام المريباني ؟

صمتر - « مريباني » يا شيخ حرقوش ، هذا كلام عربي فصيح حسبك أنك كمؤلف أديب تستطيع حل رموزه . وما دمت تحسه مريبانياً فامسح العربي الأصم . فان الشيخ مجاهد قال بصراحة لهذا « الفار » .

حرقوش - أي « فار » يا شيخ صمتر .

صمتر - يظهر أنك يا شيخ حرقوش في غير وعيك ، كل هذا الوقت وأنا أحدثك من « الفار » المعجيب الذي يظهر أنه من خوارق الله سبحانه وتعالى والآن تسألني : أي فار . حرقوش - لا حول ولا قوة إلا بالله ، هذا ما كنت أخشاه . ألم أنصحك

بالتخفيف من أكل الاجاص ، ألم أقل لك إنه أنسب لي مثل الفستق تماماً .
صمتر — أي أجاص وفستق يا شيخ حرقوش ، حملك واستمع الى مصيبتنا الكبيرة .
حرقوش — أي مصيدة ، لقد فقدتك والله ، رحمة الله عليك يا صمتر .
صمتر — اسمع ولا تقاطعني ، فالشيخ مجاهد اشتكى الى هذا « الفار » الكبير الذي
يعظمه من الاغارة على محصول الماكة وانهم .

حرقوش (مقاطاً) — يا خبر أسود ، اتهمنا .

صمتر — نعم يا خبر أسود ، اتهم على ما أظن جماعات الفيران بالاغارة على محصول
الماكة ، واستفتجت منه إنه قال له إنه يعتمد عليه كشيخ الفئران في رد غارتها ، وأنه ...
حرقوش (مدط) — قلت لك إنك جننت ، فلا حول ولا . (يسمع وقع أقدام مغربه)
صمتر (مقاطاً في صوت منخفض) — هلم نتوار . سنسمع بأذنك . لقد سأله الفار عنا ،
ولكن الشيخ مجاهد أنكر أن تكون لنا صلة بهذه الاغارة على فاكهة البستان . وشهد
لنا بأننا من أولياء الله الصالحين ، وأنه يزودنا بالكفاية من جيد الطعام كما نشتهي ،
وأنا لو كنا حتى من فصيلة الثيران أو من البغال والحير لكان من المستحيل أن نتعلم
كل هذه الماكة .

حرقوش (في صوت منخفض) — وهل سمعت يا مغفل أن فئراناً تغير على بستان كما
أغرفنا نحن ، صه ، ها هما مقتربان .

مجاهد — هذا لا يليق يا معلمى ، فقد حضر منذ ساعة رسل الأمير يبحثون عنك
لأن امرئ يهمله وهو يحبك ويحملك ويقدر مواهبك العالية اعظم تقدير ، ولا بد أنهم
سيمودون الليلة او غداً ، لأنهم يفتشون عنك في كل مكان اعتدت ان تتردد عليه . فإذا
يقال للناس ، ايقال لهم إن انا نصر الفارابي فيلسوف زمنه وامام الموسيقى هرب من
الوزارة طالماً ان يعمل لاطوراً في بستان كهذا .

الفارابي — هذا فضل كبير منك يا اخي لو سمحت به لاتفرغ لعبادة الله ، متأملاً
في ذاته العلية ، كما يتأمل كل فاعل .

(قطعة موسيقية ملائمة في النهاية مشمرة بفرحة الطبيعة)

غزوة الجزيرة

درامة في فصل واحد ذي ثلاثة مناظر

الشخصيات الدراما

فاضل بن مسروق / خادما موسى بن امير	موسى بن نصير ، الفايح العربي
حامر بن مشنوق	لذريق ، ملك القوط
طريف بن مالك ، القائد	جولييان ، حاكم سبتة
حاجب لذريق	فلورينده ، بنت جولييان

جندي

المنظر الاول

(وامر جولييان صاحب سبتة مساء يوم رمي من السنة الحادية والستين للهجرة = ٧١٠ م.)

فاضل بن مسروق - عجيب والله . عجيب والله . عجيب .

حامر بن مشنوق (مقاطاً) - أنسبح الله يا ابن مسروق .

فاضل - عجيب والله . عجيب والله . عجيب .

حامر - (مقاطاً) أملك مس يا ابن ممي .

فاضل - نعم . نعم . فولانا لاحظ أو قال إن لقي شارة الخير ، وبدعى أني أنا « ابن مسروق » جلبت له الحظ والبركة .

حامر (مقاطاً ، متهاكاً) - أنعم بك وأكرم .

فاضل - لا تنكم يا صاحبي ملي فقد ذكر مولانا عنك أن لقمك يا « ابن مشنوق » قال الحياة .

(يضحك من ضحكة أنفية مكبوتة)

حامر - سبحانه المغير الذي لا يتغير . كنت أهدم بتشاؤم مولاي من لقي .
سبحان إذن .

فاضل (مقطوع) - همك الله . لا تتعجل الفرحة يا رفيقي .

حامر (حازماً) - ماذا وراءك يا ابن مسروق .

فاضل (مفيظاً) - لا تسألوا عن أشياء إن تب .

حامر (مدحوراً) - يا فاضل يا ابن مسروق حذار . حذار . أظن يدي . سأخفك
إن لم تفصح .

(تسمع حرة مجوم حامر على فاضل ، ضاغطة بيديه على عنقه)

فاضل (بدون حنى) - آخ . خ . ستصدقني يا أحق . انتظر - سأخبرك .

حامر (متلهة) - تكلم إذن قبل أن تخرس الى الأبد .

فاضل (ملهورة) - آه - اسمع يا ابن عمي ، ما أريد لك إلا الخير ولم أشأ أن أزعجك .

حامر (مدحوراً ، ملهورة) - تفجعني تفجعني أفصح يا أزعز قبل أن أهوي عليك بيدي .

افصح . افصح .

فاضل (خائفاً ، متفترأ كلامه) - آخ . استمع ولا تقاطع حديثي ، وسأبلغك كل

شيء . آخ .

عيب يا ابن مشنوق . آخ .

(مدحوراً ، متحدث ببطء وسم) - صدقني يا ابن عمي . إن مولانا يحسن الظن بك

ويشفاه . ولكن . ولكن .

حامر (مدحوراً) - اسمع انت يا ابن عمي إن مولانا في الواقع لثقتك البالغة بك رأي

البركة ارسالك الى ميدان القتال في...

فاضل (مدحوراً ، متلهة) - القتال ل . أنا أنا . القتال ل .

حامر (مدحوراً ، متلهة) - نعم ، نعم . فاسمع ولا تهاطلني وستلين صدافتي الحقة لك .

إن مولانا الأمير أعزه الله ونصره رأي بنائب تفكيره وبعد نظره أن تكون أحد الخساسة

المختارين لغزو جنوب الأندلس تحت إمرة طريف بن مالك !

فاضل (حاشا مانحا) — أنا يا ابن مهنوق . لعنة الله عليك . ألم تمنذر عني لمولاي
بأنني هليل نيميني رؤبة السيف مجرداً بله القتال . ثم إن مولاي الأمير لم يحدثني عن ذلك .
ومن يدري أن هذا ليس تأمرأ منك . اعترف يا خبيث . اعترف !
حامر (حاشا من هياج صاحبه) — آخ . استمع يا غبي ما دمت تريد الحقيقة
كاملة . استمع .

فاضل (الله) أسرع اذن بالكلام ولا تخرج صدري .
حامر — لقد استشار الأمير الخليفة فاذن له بالغزو . أما المحرض الأول على هذا الغزو
فصاحب هذا القصر جوليان .
فاضل (مقاطعا) — جوليان .

حامر — أجل جوليان . وكان لابد من اختيار نخبة من العرسان الأشاوس ، فكنيت
أحد المختارين بل في طليعتهم .

فاضل (دمع) — أحد الأشاوس المختارين يا الله . لقد حبس العالم أنا الذي أفرق
رؤبة الممئسد ولم أعرف سهوات الجياد أنا الذي أغشى علي يوم هاج حواد الأمير .
أنا الذي .

(يسمع صوت أقدام ووضى النقط مقربين)

حامر (مدحيا بصوت منخفض) — حاذر يا مثرز . ها هو الأمير قادم . هلم بنا إلى غير
هذا المكان فإن بصحته أحداً ، وقد نتمكن من استراق السمع .
(تخرب الأصوات)

الأمير موسى بن نصير — نعم إنني راض عنك يا جوليان ، وإنني مسؤول الآن
عن حمايتك بعد أن صرت تابعا لي قد دفع الجزيرة التي ارضيتها . ثم إنني سأؤتي غسل المار
وسأفضي على الطريق عقاباً عادلاً لاخطأه انك الحسنة وسترى فلورينده ثابته بعد
أن تقتصر نهائياً في حرساتي أجازها أمير المؤمنين .

جوليان — شكراً ، شكراً يا مولاي . كدت أصح كفيفاً من دغاني على فراق
ابنتي المحبوبة التي أود لو أهدتها بنفسني شكراً يا مولاي . وإن النار اثاران ، فإن
صهر لاولاد غطشه الذين كان والدهم ملكاً لاسبانيا قتل لتريق فاغتصب هذا اللعين

املاك ايهم كما اغتصب اخيراً فلورينده .

الأمير موسى — هدى روعك يا جوليان . فالمعدل سوف ينتصر . المعدل كسول ، وأحياناً خمول ولكنه لا يفر من الميدان . سنبداً بطليمة قليلة ، ولكن لها ما لديها ، فكن صبوراً ، وإن تكن صداقة الصبر كالصبر ، ولكنها صداقة لا تخيب حلوة المذاقة . ولقد انتقيت يا جوليان رجالي وأعددت مراكي الى جانب مراكبك ، وجميعهم من الأبطال الأشاوس .

طامر (بصوت حثيبي) يا لله . أنا من الأبطال الأشاوس .

جوليان — إنك تعمل على احقاق الحق حين تعمل يا مولاي على نقاذ شرقي . أطال الله صمدك وجملك دائماً مشارة البائسين .

الأمير موسى — ستكون هذه الحملة مثالية في حسن التنسيق والاحتياط . وفي البداية لم أبخل عليها حتى يتأهي قاضل الذي أومن ببسالته .

قاضل (زمتم ، بصوت منحنى بيدي) — بساقي . أعوذ بالله .

الأمير موسى (متابهاً كلامه) — أما الآن فقد استخفرت الله وأرسل في الطليعة أيضاً تابعي الآخر طامر بن مهنوق .

طامر (مدموراً مفاهاً ، بصوت منحنى بيدي) — خبر أسود يا ابن مسروق .

المنظر الثاني

(في غرفة الجلوس الخاصة بقصر لدرين . في القوط في مدينة طليطة ، وقد جلس مساءً يحدث فلورينده ابنة جوليان) .

لدرين — ايطل النفور معنى لبغضك أم ترى رمز حبك المستور

انظري قلبي المناحي لقلبك تطمئني ، وتصفحي عن شموري

فلورينده (حاتمة) — اي صفح توجو وأنت الذي يرح في الغدر ساخراً بالوجود ؟

إنما التوب وحده يشمل الصفح فتب ، فالدمار عقيب الحنيد !

لدرين — وهذا ابوك يا فلورينده فتم ابواب سبته للبرابرة العرب الكافرين ، ولا يبعد ان يحرضهم على ، وهذا ما لا يفعله الكريم مهما تكن الدوافع ، دالسا على

الكرامة الدينية والكرامة الوطنية معاً . واذن لم اكن غاشماً في مسلحي إذ منعتك من العودة اليه . فأنت شمس في قصري ، بل في مماء طليطة واي حدود لك من العودة إلى جوف الصغار والفسائس والحرب .

فلوريندة - حظي أن أعود إلى أهلي ، فسا جئت إلى بلاط طليطة إلا متشفة ، فلم أغتم إلا تضيق شرفي والغدر بي وبأهلي . أرحمني إليهم وتب إلى الله يا خادر .
لقدريق (مضاء) - لا أود أن أغاظ لك القول يا فلوريندة ، فلا تحرجيني .

فلوريندة - وماذا في إغلاطك القول بمد إغلاطك العمل ؟ أما العرب الذين تهتمهم بالبرية والكفر فقد سمعت أنهم أهل يمان وحماة أمراض . فأين أنت منهم ؟ أين أنت .
لقدريق (مقاطع) - إخرمني يا امرأة .

فلوريندة - حسناً اظهر شوك الحقيق . اظهر بثوب الأرقم .

(يسمع صوت يوق منذر)

لقدريق - رباه ما هذا (يسمع وقع أقدام مقنة) إنك لشؤم عبي . ومع ذلك أظل متعلقاً بك .

(يدخل حاجب لقدريق)

الحاجب - عفواً يا مولاي . بالباب رسول يقول إن العرب غاروا على منطقة الجزيرة ودمروا حاميتها .
لقدريق (مذموراً) - يا رباه .

المنظر الثالث

على رهوة في منطقة « الجزيرة » بطارف الاندلس ، وقد انتظم الجنود العرب صفاً وصحبهم الأمير وقتلهم مقتولين بحمة قائم طريف بن مالك قبل مدهم إلى مراكزهم فاقطن إلى نبال اريقية .

حمار بن مشنوق - لملك مسرور الخطر يا ابن مسروق بعد أن أطار ذلك الملح اصبعين من يدي اليسرى .

فاضل بن مسروق - لم تكن منهما فائدة ، وقد شال وزنك إلى أسفل .

طمر - وكيف سأقابل الأمير بعد أن قضى العاج الآخر أذني اليمري وهو يتظاهر بأنه جريح .

فاضل - وما الذي سأقوله أنا لمولانا بل كيف سأقاتله بهذا الخرح الفائر في رأسي وامضة تلك المرأة المولولة البدينة لذرعي ، ولا عصاة لبؤة .

طمر - الحق عليك يا ابن مشنوق ، إذ كان عليك أن تجندك .

فاضل - لا تنس يا ابن ممي أننا كنا ومازلنا عرباً ، نحرص على أخلاقنا قبل الحرص على أعضائنا وأرواحنا .

(قسح جبهة الجنود لقدم طريف بن مالك يخطبهم)

طريف بن مالك - السلام عليكم ورحمة الله (يرد الجنود بالنجابة)

أيها الجنود أهنتكم بهجاء هذه الفزوة المباركة التي هي مقدمة لحلة كبرى ، لا ريب فيها ، لنصرة الحق ودين الله . وسيسر مولانا الأمير حينما يطفه أن خسائركم طمينة ، ولكنه سيسر أكثر حينما يعلم أننا بسبب قلة عددنا ووهورة المنطقة كدنا لنطوق وبلي بنا إلى البحر ، لولا البسالة الخارقة ، والتصرف الحازم المحيى ، والقذوة الحسنة التي قام بها بطل منكم كان يحارب بمنة وبسرة كالمارد الجسار شاة الطريق لكم وكأنما نسي نفسه وهول الموقف ؛ وكدت أطير اليه إشفاقاً وخوفاً على حياته . ذلك ما قام به بطلنا الأشوس الفذ طمر بن مشنوق .

(ضجة من الجنود)

أين هو (يسمع مطيعة ومطيط زميله وقد غلب عليه الاحياء)

جندي - انه يقط في نومه اعياء يا مولاي .

طريف بن مالك - وليس بينكم إلا جندي واحد يستحق اللوم بل التعنيف الشديد .

(ضجة من الجنود)

نعم . فقد تهوّر في البسالة حتى كاد يستشهد ممدأ ، وكأنما كان يماند القدر ذلك هو فاضل بن مصروق بطلنا الأعظم .

أين هو (يسمع المطيط مرة أخرى)

جندي - انه يقط في نومه اعياء يا مولاي .

[ختام الدراما على صوت هدير البحر وموسيقى ملائكة]

أبو دلف الخزر جي

درامة في فصل ذي ثلاثة مناظر

مختصات الدراما

نصر بن أحمد الأمير الساماني		وانج كوسنج - حاكم كانتون (في الصين)
أبو دلف الخزر جي		تشانج تشنج وو - رسام صيني
عبد الباسط - تابع أبي دلف		وانج جي لي - ابنة حاكم كانتون

المنظر الأول

(في مساء كانتون على نهر سيچون قبيل الغروب في يوم من يوم سنة ٩٤٢ م)

عبد الباسط (خاتفاً) - تمساح ، والله - تمساح.

أبو دلف (متجهاً) - أين؟ أين.

عبد الباسط - هناك . هناك . الى اليمين .

أبو دلف - لا أرى شيئاً . ولم أسمع عن تمساح في هذه المياه .

عبد الباسط (ملوفاً) - تأمل يا أبا دلف ! صدقتي . تأمل . هناك لا هنا .

أبو دلف - هذا دوار البحر يا عبد الباسط .

عبد الباسط (خاتفاً) - هذا رأسه يظهر ويختفي . وهذه يده ممسكة بمود . وما هو

برمقي يمينين فاربتين كأن يدي وبينه تأراً !

أبو دلف - يا عبد الباسط . لا بد أنك محموم . هذا هذيان يا صاحبي . من قال

إن تمساحاً يجلس في دكان لترويع المسافرين ، التماسيح تعيش في الماء يا صاحبي ونحن على اليابسة .

عبد الباسط - ها هو . ها هو . وهو يغير إلى بالوقوف . هذه - لا ريب -

بلاد المعجائب . هذا تمساح بري بلا شك .

أبو دلف - لا حول ولا قوة إلا بالله . سأسأل من يجارستان المدينة لتركك فيه

حتى تثوب الى رشذك .

عبد الباسط - لولا عنادك يا ابا دلف لرأيتك رأي العيان . انظر . انظر . ها هو
بغير إليك . إنه امامك مباشرة .

ابو دلف - إنما لم نخط خطوة واحدة منذ تركنا المراكب وشغلنا بهذا التماسح
الخرافي . وإذا لم نفلح عن هذا الهذيان فليس أمامي إلا أحد أمرين : إما العودة الى
المراكب أو حبسك في بيارستان .

عبد الباسط - بيارستان يا ابا دلف . اهـذا جزائي لتحذيري اياك . ورأس مولانا
الأمير رأيتك ينظر إليك بعينين تمكدان تأكلانك . انا لا احاف على نفسي بل خوفي
عليك . فأنت نبض باللحم والشحم ، ولا بد أنه بادى بك . وقد يتختم فينصرف عني
ابو دلف - لا حول ولا قوة إلا بالله هلم بنا يا رجل .

عبد الباسط - انظر . انظر ها هو يشرب إلينا .

ابو دلف - من يا مجنون . هذا . هذا رجل مثلي ومثلك . هو صيني عجوز لا أكثر
ولان أقل . فأي شبه بين وجهه ووجه التماسح . ومتى كانت للتماسيح ضفائر . ومتى كانت
تزيّنا بملابس . ومتى كانت توظف في الحوانيت . لا حول ولا قوة إلا بالله .

تب إلى رشذك يا عبد الباسط ولا تجعلنا أضحوكة بين اهل هذه البلاد الغريبة التي
نجهل لغتها وعاداتها . ثم اين الخرجان يا عبد الباسط .

عبد الباسط - (دمعا) الخرجان .

ابو دلف - نعم . الخرجان . هل فقدت متاعنا في اثناء هذرك عن التماسح .

عبد الباسط - (وجلا) الخرجان . اي والله لقد سرقا .

ابو دلف - إذق الويل لك ولي ، فقيهما كل ما نملك ، وستخيب مهمتنا ، وسنرجع
مأسواً من خفي حنين ، وإن شاء الله سوف يقطع رأسك ورأسي .

عبد الباسط (مضطربا صائحا) الخرجان يا مؤمنون . الخرجان . الخرجان .

ابو دلف - إخرس يا أبله ولا تجمع الناس حولنا . لا مؤمنون هنا ولا عرب
ولا يد من الجوء الى الحاكم لا نقاذنا .

عبد الباسط - الحاكم . الحاكم .

ابو دلف - أجل . الحاكم وإلا أكلم الناس قبل التماسيح .

المنظر الثاني

للأربع : في مصر وانج كوسنچ حاكم كاتون بم . ذلك اليوم وقد خرج إليه أبو دلف وزائده . الباسط
لاعاتهم . أمم . فقدا مقاعهما . وحسن الحاكم والى حواراه ابنة وانج بي لي يستقلان الزائرين .
الاربعة : يسير أبو دلف وبصحة عبد الباسط و الزوجة متجهين إلى حجرة الحاكم كلفنوحه البيت
أمامهم . ويمر عبد الباسط في بساط الزوجة .

أبو دلف - (صوت حات) ماذا أصابك يا رجل . أمر مع فضيحتنا مرة أخرى

عبد الباسط (بصوت خافت) ألم تر ما حدث .

أبو دلف (بصوت خافت) - ماذا . أنمساخ آخر .

عبد الباسط (بصوت حات) - ألم تر الجندي بهز قبضتي يديه معاً محونا .

أبو دلف (بصوت خافت) - وماذا في ذلك .

عبد الباسط (بصوت حات) - هذا والله نذير شؤم ، فهو تهديد صريح .

أبو دلف (بصوت حات) - أي تهديد يا مجنون والجندي بحبيبتك .

عبد الباسط (صوت خافت) بحبيبتني . سبعتان الله .

أبو دلف (صوت حات) - نعم ، فهذه هي النعيبة الصيدية ، وكان عليك أن تحييه بعناتها .

والآن مه فما نحن في حفرة الحاكم وسيدة معه ، ولتكن رابط الجأش .

(يتقدمان نحو الحاكم)

أبو دلف - سلام على سيدتنا الحاكمة .

عبد الباسط - . . . سلام !

وانج كوسنچ - وعليكما السلام .

أبو دلف (بصوت حات مخاطباً عبد الباسط) - لا تقضهني يا رجل .

وانج كوسنچ - يظهر ان زميلك متمب ، فاحلما .

أبو دلف - حقيقة يا سيدي هو متمب ذهنيًا .

عبد الباسط (مرة ثانية بصوت حات) - ذهنيًا يا أبا دلف . أتريد إدخال البهارستان .

اصممت على القدر بي .

أبو دلف - هو متمب ذهيباً وقد أكون مثله ، فقد فقدنا خرجينا وفيهما كل ما نملك
وانج كوسيج - اما عن خرجيكما فهما بأمان عندي وستسلماتما ، وقد نسيتهما ،
واما عن زيارتكما أيانا فأتنا نرحب بهما ، فإذا وراهما .

أبو دلف - (شكراً - سيدي) إني مكاف من قبل سيدي الأمير الساماني نصر بن أحمد
رفع شكره على ارسال أميركم بعنته خطبة قريته ابنة أمير بخاري .
وانج كوسيج - اهلاً بكم وسهلاً . دعاني اقدمكما إلى ابنتي وانج مي لي .
وانج مي لي - اهلاً بكما . أأنا من العرب .
أبو دلف - اجل يا سيدي .

وانج مي لي - إن رميلك الشاب وسيم الطلعة . فهل هذا طابع شما بكم . لقد رسمكما في
المرقأ احد مصورينا ومعي صورنكما هذه وقد كنما في غفلة عنه .
عبد الباسط - يا سلام إهم . هم كلا يا مولاني . هم . إني اعدّ مثلاً قادراً وكان
المرحوم والذي يقول :

أبو دلف - لا تؤاخذيه يا مولاني . فانه ما يزال مصاباً ببعض الدوار .

عبد الباسط (بموت خات) دوار يا غيور . اجننت .

أبو دلف - إن أم ما يوصف به شباب العرب فروسينهم ، وشهامتهم ، وكرمهم ،
ونحن جميعاً قوم بقول رسولنا الكريم « اطلبوا العلم ولو في الصين » ولذلك جئنا إليكم
مستفيدين . واما زميلي فسحته مألوفة ، واصلاح منها واجل طلعة خيلنا وبقرنا .

عبد الباسط (مدحولا) - خيلنا وبقرنا . استغفر الله من ذنوبي خيلنا
وبقرنا . خيلنا .

المنظر الثالث

النديع : في قصر الأمير الساماني نصر بن أحمد مدينة بخاري في سنة ٩٤٢ . يوم من سنة ٩٤٢ . والدعارة
من الدهر بعد الحجاز مهتة في الصين أبو دلف الحرزجي يمدحه تيممه عبد الباسط .

الامير نصر - لا تتوقف يا أبا دلف إن قصيدتك رائعه .

أبو دلف (مبتكلاً التائه) - :

ومن كان من الأحرار يملو سلوة الحر ولا سباً في الغربة أودى أكثر العمر
 وشاهدت أجاجياً وأواناً من الدهر فطابت بالنوى نفسي على الإمساك والفرط
 على أني من القوم الهاليل بي الفرج فمن الناس كل الناس في البر وفي البحر
 أخذنا جزية الخلق من (الصين) إلى (مصر) إلى طنجة ، بل في كل أرض خيلنا نسري
 إذا ضاق بنا قطر نزل عنه إلى قطر لنا لندنا بما فيها من الإسلام والكفر
 فنصطاف على الثلج ونشتو بلد القمر

الأمير نصر - حدث يا أبا دلف ، هذه هي الروح العربية الوثابة التي حابت الإفطار
 وفتحها مستعيدة ومفيدة ، فرمعت لواء العلم والحضارة . وهذه هي تعاليم الإسلام
 الحكمة التي تدعونا إلى التفتيش في مناكب الأرض ، ونحشا على الهجرة والكفاح في
 طلب الرق والممة والسودد ، مع البر دائماً بالوطن الأول . فنم افدامكم أيها الرحالة .
 إنكم لتحسنون إلى ممة العرب طمة ، على غير حال الفايدين الخائمين . وبني لفجور بك
 يا أبا دلف ، وأخيه ، نفسي ، ذا هؤلك بنجاح مهمتك .

أبو دلف - مدح مولاي من نعم يخص به فنه أسقى رحيقي حين أسقيه
 الله خسر به ما عز من خالق والله للذل محببه ومقيمه .

الأمير نصر - والآن يا أبا دلف حدثني أكثر عن الفرائب التي رأيتها في الصين ،
 فحدثك شائق مفيد .

أبو دلف - منذ اللحظة الأولى انزلتنا إلى البر واحمنا الفرائب يا مولاي . وبينما
 كان عبد الباسط مشغولاً بأوهامه عن تمساح في حابوت .

الأمير نصر (مقاطعا متعجبا) - تمساح في حابوت .

عبد الباسط - اي والله يا مولاي .

أبو دلف - لا تحلف يا رجل .

أبو دلف (ناب) - بينما كان عبد الباسط مشغولاً بأوهامه وقد أفقدنا حرجينا .

عبد الباسط (مقاطعا) - وجدناها يا مولاي .

أبو دلف - لا تقاطعني يا رجل ، وتأدب في حضرة الأمير .

عبد الباسط - العفو يا مولاي .

الأمير نصر - استمر يا أبا دلف غير مقاطع .

أبو دلف - بينما كان هذا الغبي يولول على لاشيء ، مغلوع القلب لرؤية عجوز صيفي في حانوت المرأة ، حاسمه تمساحاً وبشاً من نوع لم تعرفه الأولل ولا الأواحر ، كان ذلك الصبي مكافئاً من قبل الحكومة برميها على لوحة من الخشب لأننا غريبان وبهم الحكومة أن تتعقب كل غريب في البلاد ، محتفظة برمحه لدى الحاكم . وفي الوقت ذاته تمكن شرطى من أخذ خريحياً بخفة عجيبة دون أن نراه حتى يفحصهما الحاكم ، لينأكد من أننا لسنا من العيون والجواسيس . كل هذا جرى ونحن لا ندري ، فصل الحدة التي أثارها عبد الباسط وكاد يضحك الناس منا .

الأمير نصر - ها . ها . ها . هذه قصة طريفة .

أبو دلف - ولم يكتف بذلك يا مولاي ، بل شاء أن يغارل بنت الح كم لجردتها حاءة بكمة لطيفة . ودعينا إلى الطعام نحاول أن يقلد الصينيين أكل الأرز لمودين فرا أكل أرزة واحدة ، وبدل ذلك نثر الأرز في عيون الضيوف فلكنه أهدم . ولم يكفه كل هذا فأراد أن يفكر في زي صيفي ليختفي عني ويداعب نيات كاتون ، ولكن سرعان ما كسفت أمره .

عبد الباسط - اتق الله يا رجل .

الأمير نصر - ها . ها . ها . لا ريب انه كان نعم النديم لك .

أبو دلف - والأدهى من كل هذا انه سمع مني عن أولئك العيارين المشتهرين والشطار المحتالين الذين يطوفون الأقاليم وينتفنون في اختراع الحيل للحصول على المال ، فنظاير بمثل هذه البراعة في رهط من أتباع الصينيين ، مدعيًا انه يستطيع ان يأكل بيضة كاملة بقرتها دفعة واحدة فلستحيل إلى فروج يخرج سليماً من انفه .

الأمير نصر - ها . ها . ها . عدنا إلى عصر المعجزات .

أبو دلف - ولست ادري يا مولاي كيف توهم ان حيلته يمكن ان تنطلي على أولئك القوم . ولكنني ادركته فاقد الوعي معصراً بالبيض الذي ضرب به ام رأسه ، وقد وجد في جيبه فروج ميت .

الأمير نصر - ها . ها . ها . يا ليتني كنت بصحبتكما .

أبو دلف - لقد اتسمت أن أبلغ مولاي الأمير كل ماجرى على علاته ، لا شاكياً ولا متجنياً . أما أعجب ما صنعه عبد الباسط ، وقد زاد به الطين بلة - كما يقال - فهو انه .

عبد الباسط (ملثماً صاخاً) - التماسح . التماسح . هذا هو .

الأمير نصر - ماذا جرى ، ادرك رجل . لقد أغشى عليه .

(يسمع صوت سقوطه ، ووقع اقدام مقربة)

عبد الباسط (بصوت خافت) - التماسح .

أبو دلف - هذا ولم تمكن من نفسه ولم أستطع يا مولاي أن أقتلعه . وهذا هو الرسام الصيبي الذي حدثت مولاي عنه قادم ، فارتاع عبد الباسط لرؤيته وعاودته ذكرى التماسح الخرافي . ولست ادري لماذا يحضر تشايج تفنيج وو متعشياً مشقة السفر .

الأمير نصر - اترك زميلك رافداً حتى يفيق ، سنرى ما هو امر هذا الزائر .

تشايج تفنيج وو - السلام على الأمير المعظم .

الأمير نصر - وهليك السلام . خذ مكانك على الرحب والسعة

تشايج تفنيج وو - إن مولاي حاكم كانتون اوفدني بهذه الهدية إلى سموكم (يناوله إياها) . بها رسم هذا السيد وزميله عندما زلا يعرفا كانتون ، وقد صورتها على هذه اللوحة الخشبية وأمر مولاي أن اصنع نفسي تحت تصرف سموكم إذا ما اعجبكم هذا الفن ، وادتم ان احدم سموكم ، وقد زودني بهذه الرسالة (الرسمية اليكم) يناوله اياه)

الأمير نصر - إن هذا اللطف عظيم وتفضل من سيدك ، وسأكتب إليه شاكراً وأما الهدية دانتها فتعطفه ساعتر بها ، وسأحقيقك مكرماً لتقارس فلك بيننا ولتعلم مواطنينا الصالحين له

إن ديفنا الحنيف كما يدعو إلى السوك القويم والتقوى - يدعو إلى الاستمتاع بطيبات الحياة وإلى تقدير الجمال والتعلق به وفلك أيها الضيف العزيز هو من الوان الجمال الملهذب انه لفن رفيع ، والاسلام نصير لجميع الفنون الرفيعة ، كما انه نصير لجميع المثل العليا ، فأهلاً بك ومرحباً

تشايج تفنيج وو - دام مجدك يا سيدي

الأمير نصر - لا ريب ان عبد الباسط عند ما يشوب إلى رشده سيمر من رؤية صورته معك على هذه اللوحة المتقنة ، كما سيتمتع لهذا اللقاء الذي لم يكن ينتظره كيف حاله الآن يا ابا دلف (يذهب اليه ابو دلف ليفحصه)

(موجهاً إلى تشايج تفنيج وو) عاد عبد الباسط معتل الصحة من مشقة السفر ، وتصيبه احياناً نوبات اغماء ، ولكن لا خطر عليه ولا ريب انه سيتمتع لرؤيتك

ابو دلف - اخذ يستعيد وعيه يا مولاي ها هو يفتح عينيه ويتأمل عبد الباسط (صارخ متدهن وقد شاهد تشايج تفنيج وو جلداً منه) - التماسح التماسح !

سلام الترجمان

درامة في فصل ذي ثلاثة مناظر

شخصيات الدراما

الوائق بالله - الخليفة العباسي	الغضنفر - كبير الأدلاء
سلام الترجمان	ملك الخزر
ابن حرب - كاتم سر	جارية السمكة

المنظر الاول

في قصر الواثق سنة ٩٠٩ « شهر من ربي - Semaria » يوم صبي من ٨١٤ م . وقد
جلس هذا الخليفة العباسي يحرب على العود ويغند ، وفي حمرته سلام الترجمان وابن حرب .

الخليفة الواثق (يقند على توقيع العود) : —

هل تعلمين وراء الحب مرلة	تدني إليك فان الحب أقصاني .
هذا كتاب فتى طالت بلايته	بقول يا مشتكى نبي وأحزاني

(ثم يتوقف عن الانشاد ويضع العود)

ما رأيك في هذا الصوت يا سلام . أظنه بكل المائة التي صنعتها .

سلام — آية في الجلال يا مولاي .

الخليفة الواثق — ولكني لم أدعك ثم ابن حرب لأجل هذا يا سلام ، بل لأمر
جدة خطير .

سلام وابن حرب — خيراً ، إن شاء الله .

الخليفة الواثق — سأوفدك يا سلام في مهمة جليلة ، على أن يكون ابن حرب
كاتم سر .

سلام — كاتم سري يا مولاي . لا أعرف أحداً فضحتي مثل ابن حرب ، بل لا أعرف

أحداً تفنن في اختراع الفصائح لي وتزويد امرأتي بها مثله ، وكل دالته يا مولاي
أنها قريبته .

ها ها ها ها

الخليفة الوائق - وما دفاعك عن نفسك يا ابن حرب ؟

ابن حرب - حاولت اصلاحه يا مولاي لخيره وخير عياله

سلام (منه ، صاً) - إصلاحي هل نقلت الاوضاع ؟

ابن حرب - وجدته يا مولاي في رفاق الأعرج نخبوراً وقد أبقت الفاس بصياحه

فصببت امرأة من شباك ماء على رأسه .

سلام (محتجاً مقاطعاً) - سبحان الله سبحان الله

الخليفة الوائق - ها ها ها ما شاء الله . أتعلم يا ماما او عظم

ابن حرب - ألتبس من مولاي أن لا يصغى إليه . إنه يهدي .

الخليفة الوائق - لا جناح عليه ولا عليك إذا أغلقت النوبة . أكل حديدك

يا ابن حرب .

ابن حرب - فما أدركته يا مولاي تشبث بملاسي فسقطت ممّاً في الوحل . ولما

سألته عن حاله قال إنه كان يصبي الفجر ، وأن ملابسه ابتلت من كثرة الوضوء .

الخليفة الوائق - (مضطرباً) ها ها ها ما كان يتوضأ فوق ملابسه .

ها ها ها ها

ابن حرب . . وسرت به نحو مرله وهو يتربح ويسبّ إمام المسجد ، فاداً إمام

المسجد المزعوم هو صاحب الجارة التي مررت بها في طريقنا .

الخليفة الوائق (مقدساً) - ها ها ها تبارك الله تعالى

ابن حرب - فلما سألت صاحب الجارة عما حدث ، قال إنه نهاه عن الامراف في

الشراب فلم يرتدع ، ونمادى فأصرّ على أن يؤي جميع الحاضرين صلاة الفجر في الجارة

متوضئين بالحجر ، وأن يكون هو إمامهم ، وأخذ يصيح بالدعوة الى تقوى الله

ها ها ها ها

الخليفة الوائق (مقاطعاً ، متبكهاً) - نعمت التقوى

ابن حرب - وأخيراً اعترف صاحب الحمار بأنه اضطر الى ان يلقي به ويعرّيد آخر آدمي انه من اولياء الله الصالحين خارج الحمار

الخليفة الوائق (مقاطعة) - ها اها - ها اها لقد كدت السى المهمة الخطيرة التي دعوتكم لها ، ولكنني اردت ان اتحدث عنها في اسألك يا ابن حرب ماذا كنت تفعل في رفاق الأعراس عند المعجر ، وعديك ان تصدقي القول وقد أمنتكم

ابن حرب - كنت يا مولاي قادماً من حمارة اخرى

الخليفة الوائق (مقاطعة) - ها اها اها

ابن حرب - ولكنني يا مولاي لم اكن محموراً مثله ، ولو ان امرأتي رفضت إدخالني البيت بعد ان تطلعت في وحمي وزعمت اني شخص آخر

الخليفة الوائق - ها اها اها احرار ان اردبكم بعد ان امنتكم ، فلا أدع ذلك للزمن ، والآل أنصتاً جيداً الى ما عندي

لقد رأيت في المنام ان السد الذي به الاسكندر ذو القرنين مفتوح ، وهذا السد كما تعلم واقع بين ديار المسلمين وديار بأجوج ومأجوج ، فاسقية ظلت مذعوراً وبعد التروي ارسلت في طلبكم الليلة وقد اعترفت ان ابنتك يا سلام ، يعاونك ابن حرب ، لتفقد هذا السد

سلام - سيجدي مولاي عند حسن طه في دائماً .

ابن حرب (وملا) - يا مولاي - بد كمت ما كولاً مكن أنت آكلي . وهل يرضيك ان تتركني تحت رحمة سلام ومنقسه ما بهما ضدي . لا ريب عندي انه سيبارك أمة بأجوج ومأجوج . انا ما قطعوني إرثاً ربياً وكوني . ومن يدري فقد يستمرى طام الحى .

سلام - والعياذ بالله .

الخليفة الوائق - ها اها اها اناي أعهد عليك الشجاعة دائماً يا ابن حرب .

سلام - وأنا كذلك .

ابن حرب - أمنت يا مولاي انه فرحان لهذه المصيبة التي تنتظرني . أما الشجاعة . الشجاعة يا مولاي قد تمارت عنهما عندما حطمت امرأتى الابريق فوق رأسي في تلك

الليلة المباركة - ليلة القدر .

الخليفة الوائق - ها ! ها ! ها ! لا ريب أم كانت لك خيراً من ألف شهر .

ابن حرب - لا محب يا مولاي اذا كنت ذهبت لتلك الرؤيا ، فاسم يا جوج وما جوج من أسماء الجن التي تحاشى الله سبحانه وتعالى ، رحمة بعباده ، ذكرها في كتابه الكريم .

الخليفة الوائق - ها ! ها ! ها ! اطمئن يا ابن حرب فلن يقل عددكم عن حسين رجلاً ، ومعكم مثنا بغل لجل الواد والماء ، وسأعطي سلاماً كناثراً الى حاكم أرمينية ليقضي حوائجكم ويسهل مهمتكم .

ابن حرب - اذن استودعك الله يا مولاي ، فلا أمل لي في رؤيتك ثانية ، مادمت ستطرحني بين ثلاثة أعداء أشداه من الكوامر .

ولو كان يا جوج لكنت أتقيته ولكم مأجوج أيضاً وسلام !

فواسيقي ما بين غول مصاحي وغولين قدامي ، أهلكي اسلام !

الخليفة الوائق - ها ! ها ! ها ! ها ! ها !

المنظر الثاني

في طريق بيت بأرض سود - كبريه الرائحة - داء - روايته وعشرون يوماً - والله مرض ابن حرب في الطريق بداء الفاسل .

ابن حرب - هات الظل يا سلام ، أنقذني ، ان هذه الرائحة الكريهة قد كرتي بمخامرة مسكوبه .

- سلام - أرايت مبلغ وفائي لك ومبلغ مخاوفك السخيفة

ابن حرب - انعم بك من رقيق ، وبأحدنا لو وجدت لك حيلة في امري ، فلا انا قادر على السير ولا على الجلوس ولا على الرقاد ، لقد قال معي داء الفاسل

سلام - لم يبق لك الا ان تطير

ابن حرب - لقد اخلم لما الادلاء ، فلولا رائحة الظل هذا لو همت روحي ، ومن اين هذه الرائحة الطيبة لهذه الارض السوداء الكريهة ، كأنها عدو لنا بالمرصاد ، بعد

سیرنا ستة وعشرين يوماً

سلام - عليك ان تحتمل يا صاحبي فأمامنا جنة وعدنا بها الأدلاء

ابن حرب - لم يسمع عن احد فارق الجحيم الى الجنة

سلام - الا تعلم اننا لم نصل الى هنا سالمين الا بعد توصية من حاكم إلى آخر فلولا كتاب حاكم أممية الى حاكم إقليم السمر، ولولا كتاب هذا الى أمير إقليم الآن، ولولا كتاب هذا الأمير الى فيلاتقاء، ولولا كتاب فيلاتقاء الى ملك الحزر لما كنا في عالم الأحياء.
ابن حرب - ومن قال اني في عالم الأحياء، علي بالخيل يا سلام، اقتضني من هذه الراحة العينية

سلام - يقول الغضنفر كبير الأدلاء إذ امامنا مسير عشرة ايام في هذه الأرض السوداء

ابن حرب (مقاطعاً ميموما) يا خير اسود

سلام - ثم نصل الى إقليم فيه مدن خربها شهاب بأجوج ومأجوج، ثم ننهي الى السور المشود، ويقول الغضنفر إنه لا بد لنا من السير سبعة وعشرين يوماً قبل ان نبلغ ضالتنا

ابن حرب (يانسا) - هذا ما توقعته، فأدفعني يا سلام هنا ومعني زجاجة خل، افراً القاعة صورة على روعي

سلام - لا تيأس يا ابن حرب، وقد احتفظت لهذا البغل لك، وسأرماك بقية الطريق

ابن حرب - لحافي يا صاحبي في هذا الجحيم، فلا أنتظر أفضل منه، ولك أن تترك معي هذا البغل أقبساً، فقد يفهمني.

سلام - يؤكد الغضنفر أننا سنجد بعد ذلك الاقليم حصوفاً نساكنها أمة مسلحة تتكلم العربية والفارسية، ولكنها لم نسمع بخليفة المسلمين قط.

ابن حرب - لا بد أنها قد كفرت الآن. علي بالخيل يا سلام علي بالخيل.

المنظر الثالث

في قصر ملك الحزور في أمسية خريفية من العام نفسه ، وبعد استقباله رجال البعثة جلس بمحادثتهم ثم عرض عليهم أجوبة لم يسع بها من قبل .

ملك الحزور - وما هذا الوادي الذي تتحدث عنه يا سلام .

سلام - وصلنا في آخره مراحلنا يا سيدي قبل المهيء إلى ملككم السعيد إلى جبل لا نبات عليه ، يقطعه واد عرضه مائة وخمسون ذراعاً . وفي الوادي باب ضخم جداً من الحديد والنحاس ، عليه قفل طوله سبعة أذرع وارتفاعه خمسة ، وفوق الباب بناء متين يرتفع إلى رأس الجبل . وكان رئيس تلك الحصون الإسلامية يركب في كل جمعة ومعه عشرة فرسان ، مع كل منهم مزودة من حديد ، فيجيشون إلى الباب ويضربون القفل ضربات كثيرة ليسمع من يسكنون خلفه ، فيملأوا آل للباب حفظة ، وليتأكد الرئيس وأعدائه الفرسان من أن أولئك السكان لم يحدثوا في الباب حدثاً .

ملك الحزور - يظهر أنك تتحدث عن الحصون الواقعة في جبال القوقاز على مقربة من دربند ، في إقليم دافستان ، غربي بحر قزوين .

الفضنفر - (كبير الادلاء) هذا هو الصواب يا مولاي ، وقد رأى هؤلاء السادة الأماجيب التي اشتها رؤيتها وطابوا ذلك السور العظيم . وبحمد الله لم يبلغوا ملكك السعيد إلا وقد استردوا طافيتهم وأخص بالذكر السيد ابن حرب الذي كان عليلاً منهوكاً في الطريق ، وكذلك بنالنا وصلت سالمة .

ملك الحزور - حمد الله على سلامتكم وطافيتكم . ليس لدينا أيها السادة من الغرائب ما قد يشوقكم . ولكننا اصطدنا اليوم سمكة عظيمة جداً جذبتها بالحبال ورفعتها إلى هنا . وهي خلف هذا الستار ، وصار يحه الآن فتأملوا .

(يزع الستار فتبدو هذه السمكة النظيمة جداً على منحة غنية كبيرة)

أصوات تعجب - الله أكبر ، الله أكبر ، تبارك وتعالى .

ابن حرب - أنظر يا سلام ، أنظر ها هي اذن السمكة نتفخخ ، أنظر يا صبي ، أنا في وعي .

أصوات تعجب - الله أكبر ، الله أكبر .

ابن حرب - جارية بيضاء جميلة مارية ، وسطها مثل السمكة تخرج من اذن السمكة الكبيرة ، أنا في وعي .

أصوات تعجب - سبحان الخلاق العظيم .

(جلبة مستمرة لا تقطع المزمار) .

ابن حرب - أنا في وعي يا سلام !

سلام - ورأس الخليفة لا أعرف إذا كنت أنا حالمًا بقطاً ، فلا تسألني عنك .

أصوات تعجب - سبحان خالق المعجزات

ابن حرب - يظهر يا سلام أننا نغورون وقد قال منا ذلك الشراب .

سلام - وأية خمر يا صاحبي - ولو كانت رحيقاً مختوماً - يمكن أن تبدع هذا المنظر الرائع .

ملك الخزر - هذا كل ما عندنا أيها السادة ، فبلغوا نبأه إلى خليفة المسلمين حفظه الله ، لعله يسره ، وقد بئنا نزل زيارته إيانا ليرى ما رأيتم .

الغضنفر - هذه يا مولاي أعجوبة الاوائل والاواخر ، ولقد طوّقت بأفطار كثيرة فما رأيت مثلها .

سلام - إننا لمشدهون يا مولاي بما ترى .

(أصوات خلفية : الله أكبر ، تبارك وتعالى)

ابن حرب - أنظر يا سلام ، أنها تبتسم الي ، أي باقي هنا يا ابن ممي حتى يحضر مولاي الخليفة . لقد استمدت قوتي .

سلام - إن ضيافتنا تنتهي اليوم ، فحال بقاؤك .

ابن حرب - سأبقى معها في أذن السمكة .

[النهاية]

الفهرست

للجزء الاول من المجلد الحادي والعشرين بعد المئة

١	حديث المقتطف
٣	تصدير
٥	من نافذة التاريخ
٨	العدالة الاسلامية
١١	الحركة النسائية الامريكىة
١٤	مقتل ابي مسلم الخراساني
٢٠	باسم امير المؤمنين
٢٤	اكبر خان
٣١	العناصر الطليق
٣٨	حارس البستان
٤٤	غزوة الجزيرة
٥٠	ابو دلف الخزرجي
٥٧	سلام الترجمان